التوجيه النحوي للشاهد القرآني في كتاب (اللامات) للزجاجي (ت ٣٣٧ هـ)

أنفال رشاد علي*

مقدمة :

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد وآله الطيبين وصحبه المنتجبين أما بعد:

فلا يخفى على احد من الباحثين والدارسين في ميدان العربية وعلومها، ما للشاهد القرآني من أهمية بالغة، ففيه تثبت صحة القاعدة، وبه يقوى رأي العالِم وما ذهب إليه من قول.

لذلك فقد تناول هذا البحث توجيه الزجاجي للشواهد القرآنية في كتابه اللامات. حيث تناول أقوال الزجاجي في الشواهد القرآنية، سواء أكانت صريحة، ام كان فيها مؤيدا لرأي احد العلماء في توجيهه للشاهد، ام رافضا مخالفا لرأي آخر، مع بيان الأسباب التي دعته للقبول او الرفض.

لذلك فقد ابتعد البحث عن الشواهد القرآنية التي أوردها الزجاجي مثالا لحكمٍ ما، او تعزيزا لرأي احد العلماء.

والزجاجي عالم جليل أحاط بجميع علوم اللغة ، وترجمها في مؤلفاته؛ لذلك تراها قد شملت جميع علوم اللغة؛ نحوها، وصرفها، وعروضها، وأدبها، وغيرها من العلوم؛ وقد اتضح ذلك في تعدد مؤلفاته وتنوعها؛ ومنها مصنفه هذا الذي اختص بدراسة حرف من أكثر حروف العربية تعددا للمعاني، حيث بحث فيه كل ما يتعلق بهذا الحرف، مواضعه، واستعمالاته، ومعانيه، وأحكامه، وما يطرأ عليه كالإدغام وغيره.

لذلك تجد أن أي باحث في هذا المجال لابد له من الرجوع الى هذا المؤلف، لكونه قد اتسم بالإحاطة والشمول. ومن هنا جاءت الرغبة في دراسة هذا المصنف.

ولكون الزجاجي قد بحث في جميع مسائل هذا الحرف ، فقد تناول هذا البحث مسائل نحوية متعددة من خلال توجيهه للشواهد القرآنية. ثم انتهى البحث بخاتمة عرضت فيها اهم ما تبينته في هذا البحث.

١/ نداء الاسم المركب (ابن امّ) في قوله تعالى: ((يَا ابْنَ أُمَّ لاَ تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلاَ بِرَأْسِي))[١]

ذهب النحاة الى جواز نداء الاسم المركب، فكثير ما ترد أسماء مركبة منادى بها، وما نداء بعلبك، ومعدي كرب، و رام هرمز، و ابن امّ، إلا دليلا على هذا الأمر، فكلمة (ابن امّ) المركبة قد نودي بها باعتبارها كلمة واحدة[٢] وبها جاء قوله تعالى:((يَا ابْنَ أُمَّ لاَ تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلاَ بِرَأْسِي))[٣]على من قراها

* مدرس مساعد في جامعة الكوفة / كلية التربية للبنات.

بالفتح، حيث قرأ أبو عمرو بن العلاء (ت ١٥٤هـ)[٤] هذه الآية بفتح (ابن ام) باعتبارها منادى مبني على الفتح[٥]. ذلك لان الميم في (ابن امّ) المنادى بها عدة لغات، منها فتح الميم، وبها قرأ أبو عمرو بن العلاء، فـ ((إذا كان المنادى مضافا إلى مضاف إلى الياء مثل يا غلام غلامي لا يجز فيه إلا إثبات الياء مفتوحة أو ساكنة، إلا إن كان ابن امّ أو ابن عمّ فيجوز فيها أربع لغات فتح الميم وكسرها وقد قرأت السبعة بهما في قوله تعالى قال ابن امّ إن القوم استضعفوني قال يا ابن امّ لا تأخذ بلحيتي ...))[٦].

أما الزجاجي فقد رأى أنّ تصيير الكلمتين كلمة واحدة لا يمنع من دخول النداء عليها، فكثير من الأسماء هي مركبة من كلمتين ونودي بها بوصفها كلمة واحدة .

وقد ضرب لذلك مثلا نداء (ابن امّ) في قوله تعالى: ((يَا ابْنَ أُمَّ لاَ تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلاَ بِرَأْسِي))[٧] بفتح (ابن ام)، حيث بين أنّ فتح أبي عمرو بن العلاء لـ (ابن امّ) في الآية الكريمة كان حملا منه على انه منادى مبني على الفتح، جعل الكلمتين فيهما كلمة واحدة[٨]((واختلف اهل العربية في فتح ذلك وكسره مع إجماع جميعهم على أنهما لغتان مستعملتان في العرب، فقال بعض نحوي البصرة قيل ذلك بالفتح على أنهما اسمان جعلا اسما واحدا، كما قيل يا بن عم ...))[٩].

إن توجيه الزجاجي لهذه الآية جاء متأتٍّ من قواعد العربية وما أورده النحاة من جواز نداء الاسم المركب .

إن نداء (ابن امّ) بوصفها كلمة واحدة، جعلها الزجاجي دليلا وردا على من اعترض على أن أصل لفظة الجلالة (اللهم) هو أداة النداء (يا) + لفظ الجلالة (الله)، حذفت اداة النداء فيها وعوض عنها بالميم المشددة[١٠].

فهم يرون أن أصلها (يا لله آمنا بخير)، حين رأى الفرّاء (ت ٢٠٧هـ) ومَن ذهب مذهبهم من الكوفيين أن الميم المشددة هنا ليست عوضا من أداة النداء، وإنما هي مجتزأة من لفظة (آمنا)، والأصل هو:(يا الله آمنا) ولكثرة استعمالها ودورانها على الألسن صارت (اللهم)، وبذلك تكون الميم هنا هي ميم (آمنا)، أما الهمزة فقد سقطت طلبا للخفة [١١]. ولكون الكلمتين هنا قد صارتا كلمة واحدة مُنعت أداة النداء من الدخول عليها[١٢].

وقول الفراء ومَن ذهب معهم في أصل (اللهم) لم يكن محل اتفاق النحاة، حيث ردوا هذا القول بحجج منها ما ذكره الزجاجي من أنّ ((تصيير الشيئيين شيئا واحدا لا يمنع من دخول حرف النداء عليه))[١٣]، وأورد قراءة أبي عمرو لـ (ابن ام) بالفتح باعتباره منادى من الآية الكريمة دليلا على ذلك. وعليه فمن المفترض أن ترد أداة النداء مع (اللهم) بكثرة في العربية ، غير انه لم ترد هذه العبارة (يا اللهم) في العربية سوى في بيتين من الشعر[١٤]،الأول [١٥] :

إنّي إذا ما حدث ألمَّـــــا أقول : يا اللهم يا اللهما

والثاني قوله [١٦]:

و ماعليك أن تقولي كلما سبحت او هللت يا للهم ما

اردد علينا شيخنا مُسَلَّما

وقد بين النحاة ممن لم يذهبوا مذهب الفراء أن النداء هنا قد دخل لفظ الجلالة، ولفظ الجلالة يجوز فيه ما لا يجوز في غيره[١٧]، وكذلك يمكن عدهما من قبيل الضرورة الشعرية، وما كان من ضرورة لا يقاس عليه[١٨] .

هذا من جانب ومن جانب آخر، فان ما دعا الزجاجي ونحاة البصرة الى رد رأي الفراء، ان (اللهم) كثير ما تجتمع مع لفظة (آمنا) وترد في العربية، ولو كانت الميم في (اللهم) مأخوذة من (آمنا) لما وردت معها في الجملة ذاتها، حيث لا يُجمع بين اللفظ وما أُخذ منه لعدم حصول الفائدة [١٩]. وبذلك يكون رأي الكوفيين في هذه المسالة من الضعف ما لا يمكن التعويل عليه.

وعليه يكون الاسم المركب من الأسماء المنادى بها، لورود ندائها في القران الكريم ، وتجويز النحويين له.

٢/ امتناع مجيء (إنْ) المخففة المكسورة والتي تلزم اللام خبرها بمعنى (ما) النافية في قوله تعالى: ((وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِين))[٢٠]

اختلف النحويون في جواز مجيء (إنْ) المخففة المكسورة والتي ترد اللام في خبرها فرقا بينها وبين (إنْ) النافية بمعنى النفي، بين مجوز ومانع.

و(إنْ) المخففة المكسورة من حيث مواضعها ومعانيها أربعة أنواع [٢١]:

١- شرطية جازمة : وتدخل على الجمل الفعلية ، وتؤدي فيها الجزم ، وهي بذلك عاملة ، ومنه قوله تعالى: ((وَإِن تَعُودُواْ نَعُدْ))[٢٢] .

٢- نافية : وتدخل الجمل الاسمية والفعلية ، وتؤدي المعنى الوظيفي لـ (ما) النافية ، وهي غير عاملة ، كقوله تعالى: ((إِنِ الْكَافِرُونَ إِلاَّ فِي غُرُورٍ))[٢٣]

٣- زائدة : وترد (إن) زائدة للتوكيد، وهي غير عاملة، وتدخل الجمل الاسمية والفعلية، كقولك: ما إنْ في الاستشارة ندم ، والتقدير : ما في الاستشارة ندم .

٤- النوع الرابع: حيث ترد مخففة من الثقيلة وتلزم اللام خبرها ، لئلا تلتبس بـ (إن) النافية[٢٤]، وهي محل التوجيه.

ذلك أنّ (إنْ) المخففة من الثقيلة تدخل الجمل الاسمية والفعلية، ويبطل عملها في أكثر اللغات، لذلك يجب أن ترد اللام في خبرها منعا من التباسها بـ (إن) النافية. لذا سماها النحاة لام الإيجاب لكونها فارقة بين

الإيجاب والنقي ، الإيجاب جملة (إن) المخففة، والنفي جملة (إن) النافية[٢٥]. فاللام على هذا هي لام الإيجاب والتحقيق، ولا يجوز القول بأنها ترد بمعنى (إلا) على أن تكون (إنْ) نافية.

غير ان نحاة الكوفة قد رأوا جواز كون (إنْ) هنا بمنزلة (ما) النافية [٢٦] محتجين في هذا الرأي والتأويل بورود ذلك في القران الكريم، كقوله تعالى: ((إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولاً))[٢٧] وكذلك قوله تعالى:((وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ)) [٢٨]، والتقدير: ما كان وعد ربنا لمعفولا، وما كادوا إلا يزلقونك، فـ (إن) هنا بمعنى النفي، واللام بمعنى (إلا)[٢٩].

في حين رفض البصريون مجيء (إنْ) هنا بمعنى النفي، ولهم في هذا القول عدة حجج، تردّ رأي الكوفيين وتضعفه، وتؤكد فيه صحة رأيهم في كون (إنْ) هنا محققة، وليست بمعنى النفي، واللام للتحقيق، وهي[٣٠]:

١- إن الحكم على أنّ اللام هنا هي لام التوكيد والتحقيق متأت من كثرة ورودها في كلام العرب بهذا المعنى، حيث تجد نظيرا له في كلام العرب، في حين لا تجد نظيرا لمجيء اللام هذه بمعنى (إلا).

٢- أما احتجاجهم بان اللام في الآيات السابقة بمعنى (إلا) و(أن) نافية, فيرى النحاة انه كلام لا حجة لهم فيه، لان الكلام في هذه الآيات محمول على أن اللام للتوكيد والتحقيق و (إن) مخففة من الثقيلة ليست بنافية ((والذي يدل على ذلك ان (إن) التي بمعنى ما لا تجيء اللام معها، كما قال الله تعالى: (إن الكافِرُون إلاّ فِي غرُور) وكما قال الله تعالى (إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ تَكْذِبُونَ)... إلى غير ذلك من المواضع ولم تجيء مع شيء منها اللام))[٣١].

٣- أما قول الكوفيين بانّ مجيء اللام في (لَمَفْعُولاً) و(لَيُزْلِقُونَكَ) بمنزلة (إلا) هو الذي دفعهم للقول بهذا التأويل، فهو أيضا أمر لا يمكن التعويل عليه، لأنه لو جاز لهذه اللام أن ترد بمعنى (إلا) هنا لوجب أن ترد بهذا المعنى في مواضع أخرى، كقولك: جاءني القوم لزيدا، بمعنى (إلا) وعدم جواز هذا التأويل دليل على ضعف وبطلان قولهم هذا .

أما الزجاجي فلم يجوز مجيء (إنْ) المخففة المكسورة التي تلزم اللام خبرها فرقا بينها وبين (إنْ) النافية بمعنى النفي، وتؤول اللام فيها بمعنى (إلا) في مثل قوله تعالى: ((وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ))[٣٢] وقوله أيضا: ((وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ))[٣٣] فيكون التقدير: ما وجدنا أكثرهم لفاسقين، وما كنت من قبله لمن الغافلين[٣٤]. معللا رأيه هذا بكون (إنْ) هنا قد خففت، وأُبطل عملها لذلك، قال: ((فلما خففت إنْ رفعت زيدا، بالابتداء وجعلت قائما خبر الابتداء، وبطل عمل إن، و لزمتها اللام في الخبر، ولم يجز حذف اللام في الخبر لئلا تشبه النافية، ألا ترى انك لو قلت: إن زيد قائم، وأنت تريد الإيجاب، لم يكن بينهما وبين النافية فرق، فألزمت اللام في الخبر لذلك))[٣٥].

لذلك تراه قد منع تأويل الآيتين السابقتين على هذا القول، مشيرا إلى أن نحاة الكوفة قد قالوا بهذا الرأي، قال : ((وأهل الكوفة يسمون هذه اللام لام إلا، ويجعلون (إنْ) ها هنا بمنزلة (ما) في الجحد، قالوا: ومعنى قوله: (وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين): ما وجدنا أكثرهم إلا فاسقين .....، وكذلك سائر هذا الذي مضى يخرجونه إلى هذا التأويل، وهذا غلط))[٣٦].

فقد رأى أن ما ذهب إليه الكوفيون غلط ولا يمكن التعويل عليه، مسوغا رفضه بكون تأويلهم هذا بعيدا عن الصواب، لان وجود اللام في خبر(إن) المخففة يمنع كون (إن) نافية، فاللام لام إيجاب مؤكدة للكلام، ولا يجوز أن تجتمع مع أداة النفي، لان الكلام حينها يكون مؤكدا منفيا، قال في رده على رأيهم: ((... وهذا غلط، لان اللام للإيجاب والتحقيق، (وما) للنفي فلا يجوز اجتماعهما في حال ، فيكون الكلام محققا منفيا، ألا ترى انك لو أظهرت (ما) في هذه الآيات لم يجز، لو قلت: ما كنت من قبله لمن الغافلين، وما زيد لقائم، لم يجز، وإنما يكون الشيء موضوعا موضع غيره إذا كان معناه كمعناه، فإما إذا باينه فحمله عليه خطأ))[٣٧].

ومن هنا يتضح ان راي الزجاجي هذا يتفق مع قول البصريين في هذا الصدد.

وقد تبين من توجيهه لهذه الآية الكريمة انه قد نظر فيه إلى المعنى، فعدم استقامة النص دلاليا بهذا التأويل هو ما دفعه لرد هذا القول .

فـ (إن) هنا مخففة من الثقيلة، ولامها لام توكيد وتحقيق وإيجاب، جيء بها أمنا من اللبس بين (إنْ) هذه وبين (إن) النافية، ولا يجوز تأويلها تأويلا آخر يؤدي بها إلى زيادة في اللبس والخلط.

وقد أشار الزجاجي إلى أنّ جعل (إن) نافية في حال ورود (إلا) بعدها هو كلام حسن ومقبول، ولا يؤدي تأويلها بـ (ما) النافية إلى خلل في المعنى أو الصناعة، قال: ((وأما مجيء (إن) بمعنى (ما) إذا كان بعدها (إلا) فسائغ جيد، لأنك لو وضعت (ما) مكانها لم يمتنع))[٣٨].

فالكلام هنا حسن صناعة ومعنى، وهو من قبيل الكلام المستقيم الحسن[٣٩]، لتوفر عناصر صحة النحو وأصوله، وصحة المعنى .

٣/ جواز النصب بـ (إنْ) المكسورة المخففة في قوله تعالى: ((وَإِنَّ كُلاً لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمالَهُمْ))[٤٠]

تم التطرق فيما سبق أن لـ (إنْ) المكسورة المخففة أربعة أنواع [٤١]: شرطية، جازمة، نافية، زائدة توكيدا، والنوع الرابع وهو محل الشاهد، حيث ترد مخففة من الثقيلة وتلزم اللام خبرها ، لئلا تلتبس بـ (إنْ) النافية[٤٢]، وهي غير عاملة عند دخولها الجمل الفعلية[٤٣] ،كقوله تعالى:((وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ))[٤٤].

أما دخولها الجمل الاسمية، ففي عملها لم يتفق النحاة[٤٥]، فقد ذهب نحاة الكوفة الى إبطال عمل (إنْ) المخففة في مثل هذا الموضع[٤٦] محتجين في ذلك بأكثر من حجة، منها؛ ان الأداة (إنّ) ولكونها من

ثلاثة أحرف، ومبينة على الفتح شابهت الفعل في هذه الأوجه، فعملت عمله، وبتخفيفها زالت أوجه الاتفاق هذه مع الفعل فزال العمل(٤٧).

ومنهم من بيّن وجها آخر لبطلان عمل (إن) المخففة المكسورة، ذلك أن(("إنّ" المشددة من عوامل الأسماء، و"إنْ" المخففة من عوامل الأفعال، فينبغي ألا تعمل المخففة في الأسماء كما لا تعمل المشددة في الافعال، لان عوامل الأفعال لا تعمل في الاسماء، وعوامل الأسماء لا تعمل في الافعال))(٤٨).

في حين رأى البصريون جواز إعمال (إنْ) هنا، فهي عندهم ناصبة (٤٩)، وبها جاء نصب (كلا) من قوله تعالى: ((وَإِنَّ كُلاً لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمالَهُمْ))(٥٠)، على من قراها بتخفيف (إنْ) (٥١)؛ مستدلين بذلك بقراءة الحرميين نافع (ت ١٦٩هـ)(٥٢)، وابن كثير (ت ١٢٠هـ)(٥٣)، لقوله تعالى: ((وَإِنَّ كُلاً لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ))(٥٤) بتخفيف (إنْ)(٥٥).

واستدلوا كذلك لصواب مذهبهم بصحة قول العرب (ألا إن أخاك ذاهب)(٥٦).فجواز النصب بـ (إنْ) قد نقل عن العرب الموثوق بعربيتهم(٥٧).

ولعل الذي دفعهم إلى النصب في مثل هذه المواضع ان النصب عندهم هو حمل على الأصل(٥٨).

أما الزجاجي فقد أشار إلى جواز النصب بـ (إنْ) المخففة المكسورة، مبينا انه قد ورد عن العرب النصب بها(٥٩)، وبها جاء قوله تعالى:((وَإِنَّ كُلاً لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمالَهُمْ))(٦٠)،على من قراها بتخفيف (إنْ)(٦١).

حيث بين الزجاجي ان نصب (كلا) من قوله تعالى: ((وَإِنَّ كُلاً لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ))(٦٢) بتخفيف (إنْ) المكسورة قد جاز لكون (إنْ) هنا باقية على عملها، حتى وان كانت خففت، فـ (إنّ) المشددة قد عملت لمضارعها الفعل لفظا ومعنى، وبتخفيفها لم يزل عملها، لأنّ من الأفعال ما يُحذف منها مع بقاء عملها، يقول: ((من الأفعال ما يحذف بعضها ولا يزول عمله كقولك: لم يكن زيدا قائما، ولم يك زيد قاما، ويدعو زيد ربه، ثم تقول لم يدع زيدا أحدا))(٦٣).

إن توجيه الزجاجي لهذه الآية القرانية يتفق مع رأي البصريين الذين أجازوا النصب بها.

إنّ النصب بـ (إنْ) المخففة المكسورة قد ورد عن العرب، فـ (كلا) من هذه الآية المباركة قد ورد النصب بها ولا يمكن تأويلها بوجه آخر، ومادامت الآية قد قرئ بها بالتخفيف، ونُقل ان النصب بها قد سمع عن العرب ممن يوثق بعربيتهم، فلم لا يكون النصب بـ (إن) المخففة المكسورة وقد وردت فيها حجة السماع.

٤/ إعراب (إنّ) من قوله:((قُلْ إِنَّمَا الآيَاتُ عِندَ اللهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءتْ لاَ يُؤْمِنُونَ))(٦٤)على الابتداء والقطع مما قبله

بيّن النحاة أنّ (إنّ) من قوله تعالى: ((قُلْ إِنَّمَا الآيَاتُ عِندَ اللهِّ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءتْ لاَ يُؤْمِنُونَ))[٦٥] على من قراها بكسر الهمزة[٦٦] تعرب على الابتداء والقطع مما قبله، قطع (يشعركم) والاستئناف فيما بعده من قول: (إنها اذا جاءت لا يؤمنون)[٦٧]

وقد قال بهذا الرأي العديد من النحاة والمفسرين وأصحاب القراءات وبه قُرئت الآية الكريمة، حيث ((قرأ ابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر وما يشعركم إنها إذا جاءت بكسر الألف قال الزبيدي الخبر متناه عند قوله وما يشعركم أي ما يدريكم ثم ابتدأ الخبر عنهم أنهم لا يؤمنون إذا جاءتهم وكسروا الألف على الاستئناف))[٦٨].

إن رأي المفسرين هذا يتفق مع تأويل من قرأ بالتاء في (تؤمنون) حيث ((قرأ حمزة وابن عامر إذا جاءت لا تؤمنون بالتاء وحجتهما قوله وما يشعركم قال وما يدريكم قوله وما يشعركم خطاب للمشركين الذين اقسموا فقال عز وجل وما يدريكم أنكم تؤمنون))[٦٩].

وقد ترد (إنّ) بمعنى آخر، وهو مجيئها بمعنى (لعل) على أن تفتح همزتها، حيث تؤدي المعنى الوظيفي للأداة (لعل)[٧٠]

إنّ مجيء (أنّ) بمعنى (لعل) هي لغة واردة في العربية، حيث وردت في القران الكريم، فقد قرئت هذه الآية الكريمة بفتح همزة (أنّ) ((إِنَّمَا الآيَاتُ عِندَ اللهِّ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لاَ يُؤْمِنُونَ))[٧١]، وهي قراءة وردت على السنة عامة قراء أهل المدينة والكوفة[٧٢].

وقد رجح المفسرون كون الخطاب هنا وعلى هذه القراءة بفتح الهمزة كان موجها للمؤمنين حينما طلبوا من الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) أن يدعو ربه أن ينزل الآيات البينات للمشركين حتى يؤمنوا، لكون المشركين سألوا الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) آية من ربه لتكون دليلهم إلى الإيمان به[٧٣]، فكان الرد الإلهي بقوله تعالى: ((قُلْ إِنَّمَا الآيَاتُ عِندَ اللهِّ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءتْ لاَ يُؤْمِنُونَ))[٧٤]، فـ ((الخطاب للمؤمنين لان المؤمنين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم لو نزلت الآية لعلهم يؤمنون فقال الله تعالى وما يشعركم أي يعلمكم ويدريكم أيّها المؤمنون أنها بالفتح وهي قراءة أهل المدينة والأعمش وحمزة أي لعلها إذا جاءت لا يؤمنون... وفي التنزيل وما يدريك لعله يزكى أي أنه يزكّى))[٧٥].

وقد رأى بعض المفسرين أن توجيه قراءة فتح همزة (أنّ)، ومجيء (أنّ) بمعنى (لعل)، وكون الخطاب موجها للمؤمنين من أصحاب الرسول (صلى الله عليه واله وسلم)، هو التوجيه الأولى بالقبول والتسليم[٧٦]. وقد جاء ترجيحهم لهذا التأويل لعدة أوجه، منها :

١- مجيء قراءة الآية بالياء في (يؤمنون) عند قرّاء الأمصار[٧٧].

٢- السياق القرآني لهذه الآية هو الذي دعاهم لترجيح هذه القراءة وهذا التوجيه ((وقراء الباقون بالياء إخبارا عنهم وحجتهم قوله وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ))[٧٨].

حيث ترى الخطاب بعدها للغائب في السياق ذاته بقوله تعالى: ((وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُواْ بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ))[٧٩]. ولو كانت القراءة بالتاء في (لتؤمنون) لكان الخطاب للمشركين، ومن ثم تكون الآية (ونقلب أفئدتكم وأبصاركم)، غير ان النص القرآني قد ورد ((قُلْ إِنَّمَا الآيَاتُ عِندَ اللهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءتْ لاَ يُؤْمِنُونَ))[٨٠] فكان معنى الآية: ((وما يدريكم أيها المؤمنون لعل الآيات إذا جاءت هؤلاء المشركين لا يؤمنون فيعاجلوا بالنقمة والعذاب عند ذلك ولا يؤخروا به))[٨١].

أما الزجاجي فقد بين في توجيهه لهذا الشاهد القرآني، أن له أكثر من قراءة، ولكل قراءة معنى وتوجيه يختص به.

ذلك ان (إنّ) من الآية الكريمة تعرب على القطع والاستئناف، على من قراها بكسر همزة (إنّ) [٨٢]، قطع (يشعركم) حيث ينتهي الكلام بها، ويُستأنف بـ (إنها إذا جاءت...)[٨٣].

ولعل توجيه الزجاجي لهذا الشاهد قد تأتّى من معنى الآية، فقد رأى أصحاب هذا الرأي أنّ الخطاب هنا موجه للمشركين، فقوله (وما يشعركم) خوطب به المشركون الذي اقسموا بالله أن يؤمنوا إذا جاءتهم آية، قال سيبويه: ((... إنما قال: وما يشعركم، ثم ابتدأ فأوجب فقال: إنها إذا جاءت لا يؤمنون. ولو قال: وما يُشعركم إنها إذا جاءت لا يؤمنون، كان عذرا لهم))[٨٤].

ثم بين الزجاجي بعد ذلك ان (إنّ) من هذا الشاهد القرآني قد يؤدى بها معنى وظيفي آخر، وهو معنى الأداة (لعل) على أن تفتح همزتها [٨٥]. فقد أشار الزجاجي إلى أن (لعل) لها خمس لغات: علّ، لعلّ، لَعنَّ،عنَّ، أنّ بفتح الهمزة وتشديد النون[٨٦].

وقد ذكر الزجاجي ان مجيئها بمعنى (لعل) هي لغة مشهورة وردت في القران لكريم وكلام العرب الموثوق بعربيتهم شعرا ونثرا[٨٧].

اما مجيئها في القران الكريم، فقد بين انه قد قُرئت هذه الآية بفتح همزة (أنْ)((قُلْ إِنَّمَا الآيَاتُ عِندَ اللهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءتْ لاَ يُؤْمِنُونَ))[٨٨]. وقد أشار الزجاجي إلى أن مجيء (أنّ) بمعنى (لعلّ) على من قرأ بفتح الهمزة في هذه الآية الكريمة، هو رأي قد نقله سيبويه عن شيخه الخليل عندما سأله تأويل هذه الآية، بفتح همزة (أنّ)، قال سيبويه: ((... واهل المدينة يقولون "أنّها". فقال الخليل: هي بمنزلة قول العرب: ائت السوق انك تشتري لنا شيئا، أي: لعلك، فكأنه قال: لعلها اذا جاءت لا يؤمنون))[٨٩].

واما مجيئها بمعنى (لعل) في كلام العرب الفصحاء، فقد بين الزجاجي انه قد ورد منه شعرا، كقول الشاعر[٩٠]:

قلت لشيبان ادن مِن لقائه أنّا نغدي القوم من شوائه

فقد استعان الشاعر بـ (أنّ) المفتوحة المشددة ، قاصدا منها دلالتها على الترجي، وتقدير كلامه: لعلنا نغدّي القوم .

ومن مسوغات هذه اللغة أيضا، قول العرب الموثوق بفصاحتهم: ائت السوق أنّا نشتري شيئا، أي: لعلنا نشتري شيئا(٩١).

وبهذا يتضح هنا ان لهذه الآية اكثر من قراءة، ولكل قراءة معنى يُؤدى بها. غير ان الزجاجي قد رجح القراءة الأولى واليها مال أكثر القرّاء يقول: ((وأكثر القراء على كسر إن على الابتداء والقطع مما قبله، وهو الوجه المختار))(٩٢).

وحقيقة ان حجج كلا الرأيين هي من القوة ما يمكن التعويل عليها والأخذ بها، لذلك تجد ان لكل من الرأيين قراءة قد عولا عليهما، غير ان الزجاجي قد رأى ان توجيه الشاهد بكسر همزة (إنّ) هو الوجه المختار.

٥/ مجـــــيء (ذا) من (ماذا) اسما موصولا (الذي) في قوله تعالى: ((وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا)) (٩٣)

قد ترد (ذا) من (ماذا) اسما موصولا (الذي) في قوله تعالى: ((وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا))(٩٤)، وتقديرها: ما الذي(٩٥)، وعليه جاز رفع (خير) من الاية الكريمة، عند من قرأها بالرفع(٩٦).

أما مجيء (ذا) موصولة فيكون ذلك إذا سبقت بـ (ما) الاستفهامية، حيث ترد (ذا) بمعنى (الذي) اذا سبقت بـ (ما) و(مَنْ)(٩٧)، والتقدير: ما الذي(٩٨).

وبجواز مجيء (ذا) اسما موصولا، جاز رفع (خير) من الآية المباركة، باعتبارها خبرا لمبتدأ محذوف مقدر في الكلام، أي: ما الذي انزل ربكم، جوابه: الذي انزل ربنا خيرٌ(٩٩)

ذلك ان (خير) من هذه الآية الكريمة قد قرئت بالرفع والنصب (١٠٠).

أما الرفع فقد تم ذكر وجه هذه القراءة، والتي اتضح فيها توافق بين الجملتين، فجملة السؤال تطابق جملة الجواب، فكلاهما جملة اسمية (١٠١).

وإما قراءة النصب، فتكون (خيرا) فيها منصوبة على المفعولية، أي: قالوا: انزل ربُّنا خيرا، فهي هنا جواب عن السؤال السابق في النص القرآني: ماذا انزل ربكم (١٠٢)؟ فهي منصوبة لكونها مفعولا به لفعل و فاعل محذوف، جّوز حذفهما وجود دليل مقالي في النص (ماذا انزل ربكم)(١٠٣).

والكلام على هذا التقدير بنصب (خيرا) فيه تطابق بين جملتي السؤال والجواب، فكل منها جملة فعلية(١٠٤).

أما الزجاجي فقد بين أن كون (ذا) من أداة الاستفهام (ماذا) موصولة، هو ما جوز رفع (خير) من الاية المباركة، موضحا أن تقدير الكلام في الآية على هذا القول هو: ما الذي انزل ربكم، فيكون الجواب: خير، أي: الذي انزل خيرٌ(١٠٥).

مشيرا إلى أن رفع (خير)على الخبرية في الاية السابقة، هي قراءة قد وردت في العربية، ويرى أن وجه هذه القراءة هو وجه جيد، قال في الآية الكريمة: ((وقد يجوز رفع مثل هذا في الكلام، وان ثبتت به قراءة كان وجها جيدا)) [١٠٦].

إن توجيه الزجاجي لقراءة الرفع في هذه الاية الكريمة تجده مستمدا من قواعد العربية ، ونظامها النحوي. لذلك تراه قد أشار إلى أن وجه الرفع في (خير) لكونها خبرا للاسم الموصول (ذا) في (ماذا) هو أمر وارد في العربية، حيث ورد من هذا القبيل قول الشاعر[١٠٧]:

ألا تسالان المرء ماذا يحاول أنحب فيقضي أم ضلال وباطل

حيث وردت هنا (ذا) من (ماذا) موصولة بمعنى (الذي).

٦/ نصب (قليلا) من قوله تعالى: ((مَا فَعَلُوْهُ إِلاَّ قَلِيْلٌ مِنْهُمْ))[١٠٨]

ذكر النحويون ان نصب المستثنى في الاستثناء التام المنفي هو من وجوه حكمه الإعرابي، وبه جاءت قراءة قوله تعالى:((مَا فَعَلُوْهُ إِلاَّ قَلِيْلا مِنْهُمْ))[١٠٩] بنصب المستثنى (قليلا)[١١٠].

وبذلك فان للمستثنى في هذا الشاهد القرآني حكمين إعرابيين: النصب، والرفع[١١١].

اما الرفع فيكون على البدلية، رفع (قليل) من الاية المباركة كونها بدلا من الفاعل، ضمير الرفع (الواو).

وقد رأى النحاة ان كلا الوجهين جيد[١١٢], غير ان الميل يكون نحو البدلية, فقد رآها النحاة أولى من الوجه الآخر[١١٣]، وبها قرأ القراء السبعة غير ابن عامر(ت١١٨هـ)[١١٤] الآية الكريمة السابقة: ((مَا فَعَلُوْهُ إِلاَّ قَلِيْلٌ مِنْهُمْ)) [١١٥]

وقد سوغ النحاة أولوية البدل في هذا الموضع بعدة أوجه منها؛ ان جعل المستثنى بدلا من المستثنى منه يؤدي الى توافق اللفظ لكون المعنى واحدا ,اما اختلاف اللفظ بالنصب على أصل الاستثناء يشعر باختلاف المعنى . هذا من جانب ومن جانب آخر فان نصب المستثنى يكون تشبيها بالمفعول به, وعلى هذا فان جعل المستثنى بدلا يجعله لازما في الجملة كما هو الحال في المستثنى منه, وهو أولى من جعله فضلة في الكلام[١١٦].

أما الزجاجي فقد رأى أن نصب المستثنى في هذا النوع من الاستثناء هو وجه من وجوه حكمه الإعرابي، وبه جاءت قراءة عبد الله بن عامر لقوله تعالى: ((مَا فَعَلُوْهُ إِلاَّ قَلِيْلا مِنْهُمْ))[١١٧] بنصب المستثنى (قليلا) [١١٨].

وقد أشار الزجاجي ان للمستثنى حكميين إعرابيين اعتمادا على نوع الاستثناء الذي يرد فيه [١١٩]:

١- المستثنى المنصوب، ويكون ذلك في الاستثناء التام الموجب. ويكون النصب أيضا وجها إعرابيا للمستثنى في الاستثناء التام المنفي .

٢- المستثنى التابع لحكم المستثنى منه (البدل)، ويكون هذا الحكم في الاستثناء التام المنفي ، حيث يأخذ المستثنى حكم المستثنى منه الإعرابي .

وبذلك فان للمستثنى في الاستثناء التام المنفي وجهين إعرابيين: النصب والبدلية. وعليه جاز مجيء المستثنى في الآية الكريمة بالرفع والنصب.

اما النصب فقد بين الزجاجي ان نصب (قليل) هنا يكون على أصل باب الاستثناء[١٢٠] وتوجيهه لهذه الاية متفق مع رأي البصريين في هذا الباب، قال: ((هذا مذهب البصريين ولا يجيزون غيره))[١٢١].

واما رفع المستثنى (قليل) من الآية الكريمة فقد بين الزجاجي ان هذا الوجه يكون على البدلية، فـ (قليل) هنا بدل من المستثنى منه الفاعل ضمير الرفع (الواو) من (فعلوه)، ومنه اكتسب حكمه الإعرابي الرفع.

وبهذا الوجه الإعرابي جاءت القراءات السبع للآية الكريمة: ((مَا فَعَلُوْهُ إِلاَّ قَلِيْلٌ مِنْهُمْ))[١٢٢]، ما عدا قراءة ابن عامر[١٢٣]

ومما ذكر يتبين ان ميل النحاة كان نحو البدلية في هذا النوع من الاستثناء، ولذلك تجد القراءات السبع ما عدا قراءة ابن عامر قد جاءت بالرفع، رفع المستثنى على البدلية، وان جاز فيه وجه اعرابي آخر(النصب).

٧/ حركة لام الأمر بعد أداة العطف (ثم) في قوله تعالى: ((((ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ))[١٢٤]

لحركة لام الأمر بعد أداة العطف (ثم) وجهين؛ الكسر والإسكان.

الوجه الأول: وفيه تكسر لام الأمر بعد (ثم)، ويرى أصحاب هذا القول في كسرها اللغة الأفصح، محتجين لذلك بكون الأداة (ثم) من ثلاثة أحرف وهي بذلك لها القدرة على الانفصال عما بعدها، والوقوف عليها، فيكون ما بعدها في موضع الابتداء، والعربية لا تبدأ بساكن[١٢٥].

وبكسر لام الأمر بعد (ثم) قرأ أبو عمرو بن العلاء، وابن عامر، وابن كثير[١٢٦] الآية الكريمة: ((ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ))[١٢٧] و قوله تعالى: ((ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ))[١٢٨] فأبى عمرو كان يرى أن ((الوقوف على ثم دون ليقضوا حسن وغير جائز الوقوف على الواو والفاء))[١٢٩]، أي واو العطف وفاؤه.

الوجه الثاني: وفيه تسكن لام الأمر بعد (ثم)، كما تسكن بعد أحرف العطف (الفاء، والواو). وبها جاءت قراءة الكسائي (ت١٨٩هـ)[١٣٠] وعاصم (ت١٢٧هـ)[١٣١] وحمزة (ت١٥٦هـ)[١٣٢] لهذه الآية الكريمة: ((ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ))[١٣٣] بسكون اللام[١٣٤]

ولعل أصحاب هذا الاتجاه قد رأوا في تسكين اللام هنا طلبا للخفة ((والحجة لمن اسكن أنه أراد التخفيف لثقل الكسر))[١٣٥].

غير ان معظم النحاة والقراء والمفسرين لم يميلوا مع هذا القول، ورأوا في إسكان اللام هنا ضعفا، ولا يمكن حمل إسكانها هنا على إسكانها مع (الفاء والواو)، وذلك لكون (الفاء، والواو) حرفين مفردين، ولا

يمكن الوقوف عليهما والبدء بمتحرك بعدهما، كما هو الحال مع (ثم)، ((و انما كان الاختيار مع ثم الكسر ومع الواو والفاء الاسكان ان ثم حرف منفصل يوقف عليه والواو والفاء لا ينفصلان ولا يوقف عليهما))[١٣٦].

لذلك تجد أن قراءة الكسائي، وعاصم، وحمزة لهذه الآية الكريمة: ((ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ))[١٣٧] قد أُنكرت من قبل النحاة وعلماء التفسير[١٣٨], قال ابن جني (ت ٣٩٢هـ):((سألت أبا علي يوما عن هذا فقلت له هلا جاز قراءة الكسائي هذه على تشبيه ثم بالواو والفاء اذ كانت حرف عطف كما كانا حرفي عطف فهلا جاز حمل ثم على الواو والفاء كما حملوا بعض حروف المضارعة على بعض في نحو قولك أعد ونعد وتعد .... فقال الفرق بين الموضعين ان حروف المضارعة اشد اشتباه بعض ببعض ... ويؤكد عندك قوة اشتباه حروف المضارعة ان كل واحد منهما على حرف واحد وحروف العطف تجدها مختلفة أعداد الحروف))[١٣٩].

أما الزجاجي فقد رأى أنّ لام الأمر تكسر بعد أداة العطف (ثم) ويرى في كسرها جودة وفصاحة أكثر من إسكانها في مثل قوله تعالى: ((ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ))[١٤٠], يقول: ((فإذا كان قبلها (ثم) فان الوجه كسر اللام ,.... وقد أجاز بعض النحويين إسكانها مع (ثم) أيضا حملا على الواو والفاء, وعلى ذلك قرأ بعض القراء: (ثم ليقضوا تفثهم) بالإسكان, والكسر أجود))[١٤١]

وتوجيهه هذا يتفق الى حد كبير مع رأي البصريين الذين لا يرون في حركة لام الامر بعد (ثم) إلا الكسر[١٤٢].

وله في رأيه هذا دوافع, ذلك أن (ثم) اداة من ثلاثة أحرف, وهي بذلك من القوة ما يجعلها تنفصل ويوقف عليها, ويكون ما بعدها في موضع الابتداء, ويلزم تحركيه لعدم جواز الابتداء بساكن, لذلك كان كسر لام الابتداء بعد (ثم) هي اللغة الأجود[١٤٣]. مبينا انه بكسر لام الامر قُرئت الآية الكريمة[١٤٤]: ((ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ))[١٤٥].

اما من قال بإسكانها مع (ثم) في قوله تعالى: ((ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ))[١٤٦], كما تسكن مع الفاء والواو، فهو رأي لم يستحسنه الزجاجي ورأى فيه لغة اقل جودة من الكسر, يقول: ((وقد أجاز بعض النحويين إسكانها مع (ثم) أيضا حملا على الواو والفاء, وعلى ذلك قرأ بعض القراء: (ثم لْيقضوا تفثهم) بالإسكان, والكسر أجود لما ذكرت لك من العلة))[١٤٧]

والعلة التي قصدها الزجاجي هنا، التي دفعته لترجيح كسر لام الأمر مع (ثم) وعدم إسكانها كما سكنت مع الفاء والواو, هو ان الأداة (ثم) تختلف عن (الفاء, والواو), فهما حرفان مفردان, وهما بذلك من الضعف ما لا يمكّن من الوقوف عليها, لذلك جاء ما بعدهما ساكنا . اما (ثم) فهي من القوة ما يمكّنها من الانفصال والوقوف عليهما, ومجيء ما بعدها متحركا[١٤٨]، فـ ((ثم قائمة بنفسها لأنها على اكثر من

حرف واحد وليست كواو العطف وفائه لان تينك ضعيفتان متصلتان بما بعدهما فلطفتا عن نية فصلهما وقيامهما بأنفسهما))[١٤٩].

وبهذا تجد أن لكلا القراءتين دوافع وعللا, غير ان اغلب النحاة والمفسرين يرون في الكسر اللغة الأفصح و الأجود، وهو ما رآه الزجاجي.

٨/حركة لام الأمر بعد أحرف العطف (الفاء,الواو) في قوله تعالى: ((وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا))[١٥٠]

اما حركة لام الامر بعد الفاء والواو، فقد جاء فيها رأيان أيضا:

الراي الاول: تسكين لام الأمر إذا سبقت بفاء العطف, أو واوه, كما في: فلْيصم ، ولْيقم[١٥١].

وقد رأى أصحاب هذا الرأي أن سكون اللام هنا هو الأصح واللغة الأفصح، ذلك لان الفاء والواو هما حرفان منفردان، ولا يمكن الوقوف عليهما، لذلك اتصلا مع ما بعدهما وكأنهما كلمة واحدة[١٥٢]

لذلك تجد أن اللام هنا أشبهت ((لاتصالها بما قبلها واحتياجه إليها الخاء من فخذ واللام من علم))[١٥٣].

وبها قرأ عاصم وحمزة والكسائي[١٥٤] قوله تعالى: ((وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ))[١٥٥]((فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ))[١٥٦]

اما ابن عامر فكان ((يسكن لام الأمر فيما قبله واو أو فاء أو ثم في كل القران ما خلا خمسة مواضع كلها في سورة الحج (ثمّ لِيَقْضُوا)،(ثمّ لِيقْطَع)،(فَلِيَنْظر)،(وَلِيُوفُوا نُذُورَهُمْ)،(ولِيطوفُوا) بكسر اللام))[١٥٧].

القول الثاني : وفيه يمكن أن تكسر لام الأمر, وإنْ سبقت بالفاء والواو حملا على الأصل, أي ان أصل لام الأمر الكسر[١٥٨]

وبها قرئ قوله تعالى: ((فَلِيَصُمْهُ))[١٥٩] وقوله تعالى: ((وَلِيُوفُوا))[١٦٠] بكسر اللام[١٦١] ويروها لغة مشهورة معروفة [١٦٢].

أما الزجاجي فيرى أن إسكان اللام هنا هو الأغلب والأكثر في مثل قوله تعالى: ((وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا))[١٦٣]، حيث بيّن أنّ أكثر الكلام يكون بسكونها, حتى وان جاز فيها الكسر[١٦٤]. معللا ذلك بان اللام إنما تسكن طلبا للخفة وتجنبا من توالي الحركات[١٦٥]

وقد بين الزجاجي انه بهذا القول قُرئ قوله تعالى: ((وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا))[١٦٦]، مشيرا إلى أن أصحاب هذا الرأي قد رأوا أن سكون اللام هنا هو الأقوى واللغة الأفصح والأكثر شيوعا واستعمالا من كسر اللام , لان اللام مع الفاء او الواو صارتا كالكلمة الواحدة, لان الفاء والواو حرفان منفردان, وهما من الضعف ما لا يمكّنهما من الوقوف عليهما, حتى يُبتدأ بعدهما بمتحرك[١٦٧].

وقد أشار الزجاجي الى جواز كسر لام الأمر في هذين الموضعين حملا على الاصل، ذلك ان حركة لام الامر هي الكسر، قال الزجاجي في هذا الصدد: ((وإذا كان قبل لام الأمر واو العطف او فاؤه جاز كسر اللام على الأصل))[١٦٨].

ومن هنا يتضح ان للقولين دوافع وعللا، وبها قرأ القراء الآية السابقة. غير ان الزجاجي رأى في الإسكان الوجه الاغلب والأعم في هذه الآية.

٩/ مجيء اللام بمعنى (إلى) في قوله تعالى: ((حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالاً سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ))[١٦٩]

تتعدد معاني الحرف الواحد في العربية، فكل حرف فيها يمكن ان يؤدي اكثر من معنى بتعدد السياق الذي يرد فيه. وتعرف هذه الظاهرة في العربية بتعدد المعاني الوظيفية للادوات ، أي تعدد المعنى الذي يؤديه المبنى [١٧٠]، وقد تناولها النحاة والباحثون بالشرح والتفصيل، حيث افرد بعضهم مؤلفات خاصة لها[١٧١]

واللام هنا هي حرف مفرد جار[١٧٢] وهي من الحروف التي يجوز فيها هذا التعدد, حيث يرد لعدة معان منها[١٧٣]: الاستحقاق, والملك, والاختصاص, والتمليك, وشبه التمليك, والتعليل, وموافقة (إلى), وموافقة (على), و(في), و(بعد), و(من),و(عن),و التبليغ,و الصيرورة .....الخ.

وقد تعرض الزجاجي في توجيهه لهذه الآية الكريمة الى تعدد المعاني الوظيفية التي يؤديها الحرف الواحد.

فقد بين هنا ان اللام في قوله تعالى : ((حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالاً سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ))[١٧٤] قد وردت بمعنى الأداة (إلى) حيث أدت المعنى الوظيفي لهذه الأداة[١٧٥] المتمثل بانتهاء الغاية المكانية[١٧٦]. فتأويل الآية على معنى اللام هذا مستقيم صناعة ومعنى, ولا يؤدي الى ضعف فيها.

ثم ذكر الزجاجي انه قد يكون للحرف الواحد وفي النص نفسه أكثر من تأويل يقدر به, فاللام هذه من الآية الكريمة, يمكن ان تكون لبيان المفعول لأجله,أي مبينة لسبب حدوث الفعل, فيكون تأويل النص القرآني على هذا القول: سقناه من أجل بلد ميت, قال في هذا اللام: ((فجائز ان تكون اللام لبيان المفعول من أجله, فيكون المعنى: سقناه من أجل بلد ميت. وجائز ان تكون بمعنى الى, فيكون التقدير: سقناه الى بلد ميت))[١٧٧].

وقد جاز ورودها في الآية الكريمة لبيان المفعول لأجله, لأنه يرد لبيان سبب أو علة حدوث الفعل, فهو ((علة الإقدام على الفعل وهو جواب لِمه))[١٧٨], واللام هنا تعليلية لحدوث الفعل (سقناه), فاستقام معنى النص بها

وقد وضع النحاة شروطا للمفعول لأجله[١٧٩]: أن يأتي مصدرا, وان يشارك الفعل زمانا او مكانا . ومتى ما انتفى احد هذين الشرطين, دخلت اللام التعليلية عليه [١٨٠].

ولكون المفعول لأجله في هذه الآية الكريمة, قد انتفى به شرط المصدرية, جيء باللام معه.

ولعل الذي دعا الزجاجي لهذا التوجيه, ان تأويل الآية على هذين الوجهين صحيح ولا عوج فيه , فمتى ما استقام نص بمعنى معين اخذ به، فصحة المعنى واستقامته مع استقامة القاعدة النحوية, هو ما دفع الزجاجي لهذا القول.

ان ما عرضه الزجاجي في مؤلفه هذا بصورة عامة , وفي توجيهه لهذه الآية الكريمة من مجيء اللام بمعنى (إلى), هي ظاهرة تعدد المعاني الوظيفية, وقد اختص في مؤلفه هذا بحرف اللام.

وحقيقة ان كلا القولين في توجيه اللام في هذه الآية يؤدي الى كلام مستقيم نحوا وتام معنى . لذلك لذلك ترى الزجاجي قد عرض لهذه اللام أكثر من تأويل, ولم يحسم القول في معناها.

١٠/ اللام الداخلة على أداة الشرط (إنْ) في قوله تعالى:((كَلاَّ لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ))[١٨١] هي لام القسم

اختلف النحاة بصدد اللام الداخلة على أداة الشرط (إنْ) في قوله تعالى:((وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ))[١٨٢] و((كَلاَّ لَئِن لَّمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ))[١٨٣]. فمنهم من ذهب إلى ان هذه اللام هي لام الشرط, لكونها تلزم أداة الشرط ، اما اللام التي ترد فعل الجزاء فهي لام التأكيد ((ولام التأكيد مثل قوله (ليسجنن). ولا بد للام التأكيد من ان يتقدمه لام الشرط ، وهي لام "لئن" كقول الله تعالى: (ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن). ومثله: (كلا لئن لم ينته لنسفعن بالناصية).))[١٨٤].

في حين رأى آخرون أنها ليست لام الشرط , وانما هي لام القسم, وما بعدها يكون جوابا لهذا القسم موجود ام محذوف مقدر[١٨٥]. فهي بذلك ((الداخلة على أداة الشرط بعد تقدم القسم لفظا او تقديرا لتؤذن ان الجواب له لا للشرط او للإيذان بأن ما بعدها مبني على قسم قبلها وتسمى الموطئة لأنها وطّأت الجواب للقسم أي مهدته وقول المعربين انها موطئة للقسم فيه تجوز وإنما هي موطئة لجوابه .... وقد اجتمعا في قوله تعالى: كلا لئن لم ينته لنسفعن فاللام في لئن مؤذنه وقوله لنسفعن جواب القسم المقدر تقديره والله لنسفعن))[١٨٦].

اما حذف القسم فهو أمر وارد في العربية وظاهرة كثُر ورودها شعرا ونثرا, ويكون لدواع , كالاختصار او للعلم به, وهو جائز كما جاز حذف جواب القسم وذكر القسم للدواعي نفسها, ذلك ((ان القسم إنما جيء به لتوكيد المقسم عليه فتارة يزيدون فيه للمبالغة في التوكيد وتارة يحذفون للاختصار وللعلم بالمحذوف.... ومما يحذفونه فعل القسم وحرف الجر ويكون الجواب مذكورا كقوله تعالى .... لنسفعا بالناصية . ليسجنن ... وقد يحذفون الجواب ويبقون القسم للعلم به كقوله تعالى ص والقران))[١٨٧]

أما الزجاجي فقد رأى أن اللام الداخلة على اداة الشرط في قوله تعالى: ((وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ))[١٨٨] و ((كَلاَّ لَئِن لَّمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ))[١٨٩] هي لام القسم,وما بعدها يكون جوابا لقسم مقدر

قبله, ولا يجوز عدها لام الشرط, قال: ((فهذه اللام يسميها بعضهم لام الشرط للزومها حرف الشرط واستقبالها بالجزاء مؤكدا. وهي في الحقيقة لام القسم, كأن قبلها قسما مقدرا هذا جوابه))[١٩٠].

فجعلها لام قسم عنده أصح من كونها لام شرط, فيكون ما بعدها جوابا لقسم قبلها ان لم يكن موجودا فمقدرا.

ولعل وجود القسم فيما يماثلها من نصوص, وصحة تقديره إن لم يكن موجودا, واستقامة النص بوجوده صناعة ومعنى, هو ما دعا الزجاجي لهذا التوجيه.

ان اللام هذه وفي السياق هذا يشعر بكونها لام قسم اكثر من كونها لام شرط . فتأويل الآية على هذا القول فيه من الصحة النحوية والدلالية ما يرجح الرأي إليه.

١١/ امتناع مجـــيء اللام مع (إنْ) النافية في قوله تعالى:((وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ))[١٩١]

رأى بعض النحاة أن (إن) المخففة المكسورة في قوله تعالى: ((وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ))[١٩٢] نافية تؤدي ما تؤديه الأداة (ما) من معنى النفي[١٩٣]. اما اللام فتكون على رأيهم هذا لام النفي, جيء بها لتوكيد النفي[١٩٤], فهي اللام ((الداخلة في اللفظ على الفعل مسبوقة بما كان أولم يكن ناقصتين مسندتين لما أسند إليه الفعل المقرون باللام))[١٩٥]. أما الفعل هنا فمنصوب بـ (أن) مضمرة وجوبا[١٩٦]، ومعنى الآية على هذا القول ((ما كان مكرهم ليزول به أمر النبي وأمر دين الإسلام وثبوته كثبوت الجبال الراسيات))[١٩٧]. فالجبال في هذه الآية الكريمة هو تشبيه لأمر النبي وثبوته (صلى الله عليه واله وسلم).

والى هذا القول والتأويل مال اغلب المفسرين وأصحاب القراءات وبها جاءت قراءة عامة قرّاء الحجاز, وقرّاء المدينة والعراق[١٩٨].

غير ان هذا القول لم يكن محط اتفاق، حيث رُدّ من قبل نحاة آخرين؛ فقد رفض ابن هشام قول أكثر المفسرين في ترجيح كون اللام في هذه الآية الكريمة هي لام النفي, وكون (إن) نافية فيها, مسوغا رأيه هذا بأكثر من علة[١٩٩]؛ منها ان النفي في هذه الآية غير (ما) و(لم) ، هذا من جانب، ومن جانب آخر فقد رأى أنّ في اختلاف فاعلي (كان) و (لتزول) ما يمنع كون اللام هنا لام النفي، و (إن) نافية.

أما الزجاجي فقد رأى أن اللام في قوله تعالى:((وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ))[٢٠٠]، لا يجوز أن ترد مع (إنْ) إن كانت بمعنى النفي[٢٠١], لذلك تراه قد اعترض على قول بعضهم من أن (إن) المخففة المكسورة في هذه الآية الكريمة نافية, تؤدي معنى النفي للأداة (ما)[٢٠٢] وكون اللام هنا لام النفي جيء بها لتوكيد النفي[٢٠٣]. حيث رآه قولا ضعيفا من حيث الصناعة, قال: ((وقال بعضهم يجوز ان تكون (إن) نافية بمعنى (ما) التي تكون جحدا ,.... وهذا جيدٌ من حيث المعنى, إلا انه ضعيف في العربية))[٢٠٤].

إن توجيه الزجاجي هذا نابع من مراعاة قواعد اللغة وأصولها. وقد سوغ الزجاجي ضعف الكلام على هذا التأويل بكون العربية لا تجيز دخول اللام على (إن) إن وردت بمعنى النفي[٢٠٥].

أما كونه جيدا في المعنى, فقد قال بذلك الزجاجي لكونه قد رأى أن المعنى على هذا التقدير مستقيم حسنٌ, ففي الآية استحقار وسخرية من مكرهم[٢٠٦]، فهو ((على التصغير والتحقير لمكرهم أي هو أضعف وأحقر من ذلك))[٢٠٧].

وما ميل المفسرين وأصحاب القراءات لكون (أن) هنا نافية, واللام لام النفي جيء بها لتوكيد النفي، إلا دليل على صحة معناه، ذلك ان شغل المفسر الشاغل هو الكشف عن المعنى واستقامته في النص القرآني وإن تعارض مع صحة القاعدة النحوية, قال ابن جني: ((....فان أمكنك أن يكون تقدير الإعراب على سمت تفسير المعنى فهو ما لا غاية وراءه, وان كان تقدير الإعراب مخالفا لتفسير المعنى تقبلت تفسير المعنى على ما هو عليه, وصححت طريق تقدير الإعراب, حتى لا يشذ منها عليك))[٢٠٨].

لذلك تجد الطبري(ت٣١٠هـ) يقول في تأويل هذه الآية: ((والصواب من القراءة عندنا من قرأه وان كان مكرهم لتزول منه الجبال بكسر اللام الأولى وفتح الثانية بمعنى وما كان مكرهم لتزول منه الجبال وإنما قلنا ذلك هو الصواب لان اللام الأولى اذا فتحت فمعنى الكلام وقد كان مكرهم تزول منه الجبال ولو كانت زالت لم تكن ثابتة وفي ثبوتها على حالتها ما يبين عن أنها لم تزل))[٢٠٩].

في حين تجد النحوي يشترط صحة الصناعة واستقامتها مع صحة المعنى, ويعد استقامة كل منهما أساسا لقبول النص, قال ابن هشام في معرض حديثه عن الجهات التي يدخل الاعتراض فيها على المعرب: ((أن يراعي ما يقتضيه ظاهر الصناعة ولا يراعى المعنى, وكثيرا ما تزل الأقدام بسبب ذلك)[٢١٠] و((أن يراعي المعرب معنى صحيحا ولا ينظر في صحته في الصناعة))[٢١١].

إنّ ما دعا إليه ابن هشام هنا هو من الأسس التي تبنى عليها صحة النص وقبوله، ورفض الزجاجي مجيء اللام مع (إنْ) النافية، هو رأي قد تجسد فيه هذا القول، ومنه جاء الميل لترجيح راي الزجاجي وتوجيهه في هذا الشاهد.

١٢/ (ألاّ) و(ألا) في قوله تعالى: ((ألا يَسْجُدُوا للهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ))[٢١٢]

بين النحاة ان هناك اختلافا كبيرا بين الأداة (ألا) بتخفيف اللام، و(ألاّ) بالتشديد.

فـ (ألا) بدون تشديد هي أداة تنبيه وافتتاح الكلام, وبذلك تكون اللام ثاني حرف فيها(عين الكلمة)[٢١٣].

اما (ألاّ) بالتشديد، فهي أداة مركبة من (أنْ) و (لا), طرأ عليها ما طرأ من إدغام النون مع اللام , فشددت وصارت (ألاّ). وبذلك تكون اللام أول حرف فيها (فاء الكلمة)[٢١٤].

ومن ذلك يتضح ان الاداة (ألا) في قوله تعالى: ((((وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لاَ يَهْتَدُونَ. أَلا يَسْجُدُوا للهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ)) [٢١٥] مخففة اللام [٢١٦] تختلف عن (الاّ) المشددة على من قراها بالتشديد في الآية الكريمة[٢١٧]

وبهذا التوجيه قرأ بعض القرّاء الآية الكريمة بتخفيف اللام فيها ((والحجة لمن خفف انه جعله تنبيها واستفتاحا للكلام ثم نادى بعده فاجتزأ بحرف النداء من المنادى لإقباله عليه وحضوره فأمرهم حينئذ بالسجود وتلخيصه ألا يا هؤلاء اسجدوا لله))[٢١٨].

ولكون الأداة (ألا) هي أداة افتتاح, حيث يفتتح بها, فان ما قبلها من كلام يكون قد تم ((فالمعنى ألا يا قوم اسجدوا لله خلافا عليهم وحمدا لله لمكان ما هداكم فلم تكونوا مثلهم في الطغيان وهذا الكلام يكون منقطعا مما قبله على أن ما قبله تمام))[٢١٩].

اما من قراها بتشديد اللام من الأداة (الاّ)، فكانت الحجة له فيها انه ((جعله حرفا ناصبا للفعل ولا للنفي واسقط النون علامة للنصب ومعناه وزين لهم الشيطان الاّ يسجدوا لله))[٢٢٠]

إن تقدير الآية هذه بتشديد الأداة يكون نقيضا لتقدير الآية حال كون الأداة مخففة, من حيث تمام الكلام وانفصاله عما بعده, ذلك انّ ما يرد بعد الأداة هنا من كلام يكون متمما لما قبلها ((... فهم لا يهتدون غير تام لمن شدد ألاّ لان المعنى وزين لهم الشيطان الاّ يسجدوا)) [٢٢١].

اما الزجاجي فقد بين أن الأداة (ألا) بتخفيف اللام تختلف عن الأداة (ألاّ) مشددة اللام من حيث الأصل والعمل والمعنى.

لذلك تراه قد بين ان قراءة قوله تعالى: ((وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لاَ يَهْتَدُونَ. أَلا يَسْجُدُوا للهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ))[٢٢٢]على من قرأها بتخفيف اللام، تختلف في المعنى والعمل والتوجيه عن قراءتها بالتشديد. فمن قرأ الآية الكريمة هذه دون تشديد اللام كانت (ألا) فيها حرف افتتاح وتنبيه, حيث ((تدل على تحقق ما بعدها))[٢٢٣]. اما الفعل بعدها (يسجدوا) فهو في محل جزم فعل الأمر, لان الكلام مقدر فيه منادى مضمر, قال:((ومعناه - والله اعلم - ألا يا هؤلاء اسجدوا, فالمنادى مضمر في النية ويا حرف النداء, وألا تنبيه وافتتاح كلام, وموقع اللام منها موقع عين الفعل))[٢٢٤].

وقد أشار الزجاجي إلى أن إضمار المنادى في الكلام, وحمل ما بعده عليه أمر وارد في العربية, وقد جاء العديد منه في الشعر[٢٢٥]، منه قول الشاعر[٢٢٦]:

يا لعنةُ الله والأقوام كُلّهم والصالحين على سمعانَ من جارِ

فالمنادى هنا مضمر، والتقدير: يا هؤلاء لعنةُ الله على سمعانَ. أما (لعنة) فليست بالمنادى, فهي مرفوعة, ولو كانت منادى لوجب نصبها, لكونها مضافة[٢٢٧].

أما من قرأ بتشديد اللام من الآية الكريمة, فقد بين الزجاجي ان الأداة هنا مركبة من الأداتين (أن) الناصبة + (لا) النافية, أدغمت النون مع اللام لكونهما من مخرج واحد, فثقل اللسان عن النطق بهما متتاليين[٢٢٨]، فأدغمت مع اللام وشددت (ألاّ)، لذلك جاء الفعل (يسجدوا) بعدها منصوبا بـ (أن), وعلامة نصبه حذف النون منه. واللام على هذا التوجيه أول الكلمة[٢٢٩].

ولا يخفى هنا ان توجيه الزجاجي لهذه الآية الكريمة متأتٍّ من أصول اللغة ونظامها الصرفي .

وقد اتضح من توجيهه لقراءتي الأداة في هذه الآية ان (ألا) تختلف عن المشددة (ألاّ) معنى , وتركيبا , ووظيفة.

وقد اتضح كذلك من البحث في هذه الآية, ان اغلب القراءات قد جاءت بالتشديد، ولعل سبب ذلك– والله اعلم - ان الاية بالتشديد وكما اتضح يكون صريحا وواضحا وبعيدا عن التأويلات والتقديرات التي تكون في قراءة التخفيف (ألا) من الآية الكريمة.

١٣/ أصل الألف في (لكنّا) من قوله تعالى: ((لَكِنَّا هُوَ اللهُ رَبِّي)) [٢٣٠]

تعرض النحاة لأصل الألف من (لكنا) في قوله تعالى: ((لَكِنَّا هُوَ اللهُ رَبِّي))[٢٣١] مبينين ان أصل هذه الألف، هي ألف ضمير المتكلم (أنا)، المدغمة مع (لكن)؛ فالأصل هنا (لكن أنا هو الله ربي)، ثم طرأ عليها الحذف، حذف الهمزة تخفيفا، وأُدغمت نون (لكن) مع نون (أنا) تخلصا من توالي متحركين من جنس واحد، فصارت (لكنَّ)، كما هو الحال من إدغام الدال في شدَدَ – شدَّ، واللام من حلَلَ – حلَّ[٢٣٢]

ولإثبات الألف هذه في الكلام محل من الخلاف بين النحاة المفسرين وأصحاب القراءات، حيث اختلفوا في مواضع إثبات هذه الألف من عدمها. فقد ذهب قسم منهم إلى أن القراءة بإثبات الألف تكون في حال الوقف عليها، حيث تسقط في حال الوصل[٢٣٣]، وهو مذهب الكسائي، والفراء، والمازني[٢٣٤]، وبها قرأ عامة أهل العراق[٢٣٥]. وتحذف الألف هذه عندهم في حال الوصل لكونه قد ((اجتزأ بفتحة النون من الألف لاتصالها بالكلام ودرج بعضه في بعض))[٢٣٦].

ويراها أصحابها هي القراءة الصحيحة، وتكون في أجود اللغات[٢٣٧]. اما قراءة هذه الآية بإثبات الألف وصلا، فهي عندهم قراءة لا تخلو من اللحن والضعف[٢٣٨].

في حين ذهب آخرون إلى أن قراءة هذه الآية تكون بإثبات الألف وصلا ووقفا[٢٣٩]، وبها قرأ ابن عامر وزيد بن علي والحسن والزهري، وجماعة من اهل الحجاز[٢٤٠] ولهم في ذلك اكثر من داع، فقد وردت هذه القراءة ((على لغة بني تميم فانهم يثبتون ألف أنا في الأصل اختيار واما غيرهم فيثبتها فيه اضطرارا وقال بعضهم إثباتها في الوصل غير فصيح لكنه حسن هنا لمشابهة أنا بعد حذف همزته لضمير(نا) المتصل ولان الألف جعل عوضا عن الهمزة المحذوفة فيه))[٢٤١].

وكذلك كان لدفع الالتباس الذي قد يحدث من كونها (لكنّ) المشددة، او المخففة المدغمة مع (أنا) سببا لأصحاب هذا المذهب في قولهم هذا[٢٤٢].

وبذلك فانهم يرون في إثبات الألف في الدرج اللغة الأجود لكونها تقوم على حجج ((إثبات الألف في لكنا هو الله ربي في الإدراج جيد لأنه قد حذفت الألف من أنا فجاؤا بها عوضا))[٢٤٣].

ورغم تعدد الآراء في مواضع إثبات هذه الألف، كان الاتفاق على أن أصل (لكن) هو (لكنْ) ساكنة + أنا، فطرأ عليها ما طرأ من حذف وإدغام فصارت: (لَكِنَّا هُوَ اللهُ رَبِّي).

اما الزجاجي فقد بين ان (لكنّا) بإثبات الألف من قوله تعالى: ((لَكِنَّا هُوَ اللهُ رَبِّي))[٢٤٤]، هي من قراءات هذه الآية الكريمة.

وقد عرض الزجاجي لأصل هذه الألف، حيث يراها ألف الضمير المنفصل (أنا) المدغم مع الأداة (لكن)، وتقدير الكلام : لكن أنا هو الله ربي، فحذفت الهمزة طلبا للخفة، ثم أدغمت النونان، نون (لكن) ونون (أنا) وذلك لتوالي نونين متحركتين، حيث نُقلت حركة الهمزة المحذوفة إلى نون (لكن)، ولثقل توالي حرفين متحركين من جنس واحد أدغمت النونان في نون مشددة [٢٤٥] .

وقد أشار الزجاجي إلى أن إدغام الأداة (لكن) مع لفظة أخرى، أمر وارد في العربية، ووجود اللام في (لكَميد) من قول الشاعر[٢٤٦]:

يلومونني في حب ليلى عواذلي ولكنني من حبها لكميد

هو من قبيل هذا الإدغام ، حيث أكد الزجاجي ان هذه اللام هي لام خبر (إن) المدغمة مع (لكن) في قوله (لكنني) والتقدير: لكن إنني من حبها لكميد [٢٤٧].

وبجواز إدغام (لكن) مع لفظة أخرى، جاء توجيه الزجاجي لقراءة إثبات الألف في (لكنّا) من الآية الكريمة. فتوجيهه هنا متماش مع ما جاء به النظام الصرفي من جواز مثل هذا الادغام.

وهذا النوع من الجمل يعرف في العربية بالجمل الصغرى الكبرى، لكونها تحتوي ثلاثة مبتدءات (أنا) و (هو) و لفظة الجلالة (الله)، ويحتم أن يكون لكل مبتدأ خبر له في هذه الجملة، فيكون في الجملة الواحدة أكثر من مسند ومسند إليه، فكانت الجملة الصغرى الكبرى[٢٤٨] .

٣/ وصول الفعل المتعدي بنفسه الى مفعوله باللام في قوله تعالى: ((قُلْ عَسَى أن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم))[٢٤٩] ليس بقياس

بيّن النحاة ان اللام في مثل قوله تعالى: ((وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ قُلْ عَسَى أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم))[٢٥٠] تدخل مع بعض الافعال المتعدية بنفسها أصلا، كقولك: سمعته وسمعت له. ويتضح هنا إمكانية حذفها مع استقامة الكلام صناعة ومعنى، لكونها قد أتت مع أفعال متعدية أصلا بنفسها[٢٥١].

اما الزجاجي فقد رأى ان الفعل (ردف) المتعدي باللام في قوله تعالى: ((وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ قُلْ عَسَى أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم))[٢٥٢] هو فعل متعد بنفسه أصلا، فقولك: رَدِف لكم و رَدِفكم يؤديان المعنى ذاته. لذلك فان دخول هذه اللام الموصلة ليس بقياس، وإنما هو من قبيل السماع، وما ورد منه في العربية، فهو مما يرد ويحفظ ولا يقاس عليه[٢٥٣]. قال في توجيه الآية الكريمة: ((... تقديره: رَدِفكم، والمعنى واحد، ... وهذا ليس بمقيس، أعني إدخال هذه اللام بين المفعول والفعل، وإنما هو مسموع في أفعال تحفظ ولا يقاس عليها))[٢٥٤].

ويعلل الزجاجي رأيه في هذه اللام بقوله: ((ألا ترى انه غير جائز أن يقال: ضربت لزيد، وأكرمت لعمرو. وأنت تريد: ضربت زيدا، وأكرمت عمرا))[٢٥٥]. حيث تجد هنا عدم إمكانية تعميم وجود اللام هذه في جميع الأفعال المتعدية بنفسها في العربية حملا على إمكانية وجودها هنا لعدم استقامة الكلام بوجودها في أفعال أخرى، كما هو الحال في الفعل : ضربت، أكرمت ، فلا مسوغ لوجودها هنا، بل ان وجودها مستقبح في مثل هذه الافعال . وجواز وجود اللام في بعض هذه الافعال واستقامة الكلام بها ، لا يبيح حمل غيرها عليها ، وجعلها من المقيس عليه.

إن توجيه الزجاجي لهذه الآية جاء مستنبطا من اصول العربية التي وضعها النحويون، والمستمدة من القران الكريم، وكلام العرب الفصحاء شعرا ونثرا.

و(ردف) في اللغة بمعنى (تبع) يقول ابن منظور ((... وكل شيء تبع شيئا فهو ردفه وإذا تتابع شيء خلف شيء فهو الترادف .. واردفه أمر : لغة في ردفه مثل تبعه واردفه))[٢٥٦].

ولـ (ردف) في سياق هذه الآية الكريمة أكثر من قول وتوجيه، عرضها الزجاجي هنا؛ حيث بين الزجاجي وغيره من النحاة وعلماء التفسير ان لهذه اللفظة أكثر من معنى يمكن ان تؤول عليه في سياق هذه الآية، وعليه يتبين نوع هذه اللام ووظيفتها .

١-أن يكون الفعل (رَدِف) في الآية الكريمة بمعنى لحق، وتبع ،ووصل ؛ وهو المعنى الذي قصده الزجاجي في توجيهه لهذه الآية الكريمة.

وبهذا المعنى للفعل (ردف) يكون الفعل متعد بنفسه وباللام، واللام هذه هي لام التقوية المؤكدة المزيدة ((... أي تبعكم ولحقكم واللام مزيدة للتأكيد كالباء في قوله تعالى ولا تقلوا بأيديكم الى التهلكة))[٢٥٧].

والى هذا القول مالت العديد من الآراء ،وذلك لان وجود اللام هنا وما بها من معان للتقوية والتوكيد فيه من الحسم ما يسوغ استعانة النظم القرآني بها، فقوله تعالى: (هو رَدِف لكم) هو اكثر ثبتا واشد وقعا من (ردفكم)، فـ ((لا يخفى حسن ذلك وإيثارا ما عليه النظم الكريم على ان يقال عسى ان يردفكم الخ لكونه أدل على تحقيق الوعد))[٢٥٨].

٢- القول الثاني ان الفعل (رَدِف) قد ضمّن معنى (دنا ،اقترب)، يقول الزجاجي: ((وأهل التفسير يقولون: معناه : دنا لكم))[٢٥٩].

واعتمادا على هذا القول يكون الفعل هنا غير متعد بنفسه، ولا يمكن حذف اللام معه لكونها هنا لام التعدية، جيء بها لتؤدي هذا المعنى الوظيفي، ((...أي اقترب لكم ودنا منكم بعض الذي تستعجلون أي من العذاب قاله ابن عباس وهو من ردفه إذا تبعه وجاء في أثره وتكون اللام أدخلت لان المعنى اقترب لكم ودنا منكم))[٢٦٠].

فالفعل (ردف) هنا قد اكتسب حكم الفعل (دنا ، اقترب) من حيث التعدي واللزوم لكونه ضُمّن معناهما، والتضمين في العربية: ((ان يدل بكلمة واحدة على معنى كلمتين يدلك على ذلك أسماء الشرط والاستفهام))[٢٦١].

وبذلك تكون هذه اللام قد عدت المعنى الذي تضمنه الفعل (ردف) إلى المفعول به، وبحذفه لا يتعدى الفعل بنفسه، لكونه قد تضمن معنى فعل لازم غير متعد بنفسه.

وأكثر أهل التفسير قد مالوا الى هذا التأويل، نظرا للسياق القرآني الذي وردت فيه هذه الآية ، وما يسبقها من قوله تعالى: ((وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ))[٢٦٢] . فمشركو رسالة محمد(صلى الله عليه واله وسلم) يتساءلون عن موعد العذاب الذي وعدوا به، وهل الرسول صادق فيه، فجاء الرد الإلهي: ((يقول جل جلاله قل لهم يا محمد عسى ان يكون اقترب لكم ودنا بعض الذي تستعجلون من عذاب الله ... عن علي عن ابن عباس قوله قل عسى ان يكون ردف لكم يقول اقترب لكم))[٢٦٣].

ومن توجيه الزجاجي لهذه الآية يمكن القول ان الحكم على هذا الفعل من حيث التعدي واللزوم يكون راجعا لمعناه، مستندا عليه؛ فمتى ما اتضح معناه يمكن الحكم على زيادة هذه اللام من عدمها.

خـــاتمـــة

من خلال البحث في هذا الموضوع تبينت عدة أمور أهمها:

١. تناول البحث هذا الشواهد القرآنية التي كان للزجاجي توجيه فيها، وتوجيهه هذا قد يكون بعرض رأيه في هذا الشاهد، أو ترجيح رأي عالم فيه، او ردّه معللا سبب الرد. وبذلك ابتعد البحث عن الشواهد التي لم يكن له فيها توجيه، حيث يوردها مثالا لحكم معين.

٢. إن توجيهات الزجاجي للشواهد القرآنية لم تكن على نهج واحد، فتراه مرة يفصل القول في توجيهه لشاهد قراني، مستعرضا آراء النحاة وحججهم، ثم يبدي رأيه فيه، الذي قد يكون موافقا لرأي احد العلماء، أو مخالفا له، مبينا سبب القبول والرفض. في حين تراه في شاهد آخر يوجز القول في توجيه الشاهد. وفي أخرى تراه يكتفي بالإشارة إلى أن توجيه الآية قد سبق ذكره.

٣. ولكونه بصري المذهب، تجد في توجيهاته تأثرا بالمذهب البصري، حيث ترى ان كثيرا من توجيهاته للشواهد القرآنية تتفق مع رأي البصريين، إلا انه لم يكن متعصبا لمذهبه، حيث تراه يعرض آراء الكوفيين وحججهم ما قوي منها وما ضعف، وينظر لها بموضوعية، ثم يناقشها بما لديه من حجج وأدلة.

٤. إن كتاب الزجاجي هو مصنف قد أحاط بجميع متعلقات حرف (اللام)، لذلك تجده قد عرض فيه ما اكتسبه من علوم شتى، فقد استعان بمعرفته اللغوية، وثقافته المتنوعة في توجيهاته للشواهد القرآنية.

٥. اعتمد الزجاجي في توجيهاته للشواهد القرآنية على أسس، فتراه مرة يعتمد في توجيهه على أصول العربية وثوابتها، وما اتفق عليه النحاة، في حين تجده في آخر ينظر الى المعنى، فمتى ما صحَّ توجيهه للشاهد مع المعنى، اخذ به.

هوامش البحث :

(١) طه: ٩٤.
(٢) ظ: اللامات: ٨٦، ٨٧، شرح قطر الندى: ٢٠٧.
(٣) طه: ٩٤.
(٤) هو ابو عمرو بن العلاء المازني النحوي البصري، مقرئ اهل البصرة، من اجلاء القراءة الموثوق بهم، من قراء الطبقة الرابعة. اخذ القراءة من البصرة والحجاز، واليه آلت امامة القراءة في البصرة. وكان عالما بكلام العرب ولغاتها. توفي سنة (١٥٤هـ)، ظ: طبقات النحويين واللغويين: الزبيدي (٣٥،٤٠)، و معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار: محمد بن احمد الذهبي(١/ ١٠٠-١٠٥).
(٥) ظ: اللامات: ٨٧.
(٦) شرح قطر الندى: ٢٠٧، ظ: جامع البيان عن تاويل أي القران: ٩/ ٦٧.
(٧) طه: ٩٤.
(٨) ظ: اللامات: ٨٧.
(٩) جامع البيان عن تاويل أي القران: ٩ / ٦٧ .
(١٠) ظ:رصف المباني: ٣٠٥، اوضح المسالك: ٣١/٤ .
(١١) ظ: معاني القران: ١/ ٣٠٢،اللامات: ٨٥، حروف المعاني: ٧٤،الانصاف في مسائل الخلاف:١ /٣٤١ مسالة (٧٤)، رصف المباني: ٣٠٦ .
(١٢) ظ: اللامات: ٨٥ .
(١٣) اللامات: ٨٦ .
(١٤) ظ: الانصاف في مسائل الخلاف: ١ / ٣٤١، شرح المفصل: ٢ / ١٦،شرح ابن عقيل: ٤ / ١٣ .
(١٥) ظ: م . ن.
(١٦) هذا البيت مجهول القائل، وقد ورد في شواهد اللامات: ٨٦،و الانصاف في مسائل الخلاف: ٣٤٢/١
(١٧) ظ: رصف المباني: ٣٠٦.
(١٨) ظ: سر صناعة الاعراب: ٤٣٠/١،اللمع في العربية: ٤٣٠،الانصاف في مسائل الخلاف: ٣٤٥/١،شرح ابن عقيل: ٣ / ٣٦٤
(١٩) ظ: رصف المباني: ٣٠٦ .
(٢٠) الاعراف : ١٠٢.
(٢١) ظ: اللامات: ١١٧- ١١٩،حروف المعاني: ٥٧،معاني الحروف: ٧٤-٧٧،مغني اللبيب: ٥٥-٥٦.
(٢٢) الانفال: ١٩
(٢٣) الملك: ٢٠

(٢٤) اللامات: ١١٧- ١١٨،ظ: حروف المعاني: ٥٧،معاني الحروف: ٧٥،سر صناعة الاعراب: ٣٧٧/١،شرح ابن عقيل: ١ / ٣٧٨، مغني اللبيب: ١ /٣٠٥ .
(٢٥) ظ: اللامات: ١٢٠،حروف المعاني: ٤٣.
(٢٦) اللامات ١١٩ – ١٢٠،ظ: الانصاف في مسائل الخلاف: ٢ /٦٤٠- ٦٤٣ مسالة (٩٠).
(٢٧) الاسراء: ١٠٨.
(٢٨) القلم: ٥١.
(٢٩) ظ : الانصاف في مسائل الخلاف: ٢/ ٦٤٠-٦٤٢،مسالة (٩٠) .
(٣٠) ظ: م.ن: ٢ / ٦٤٢- ٦٤٣،مسالة (٩٠) .
(٣١) م.ن: ٢ / ٦٤٢
(٣٢) الاعراف : ١٠٢.
(٣٣) يوسف: ٣.
(٣٤) ظ: اللامات: ١١٩- ١٢٠.
(٣٥) اللامات: ١١٨،ظ: المفصل: ٣٩٥- ٣٩٦،الانصاف في مسائل الخلاف: ٦٤٢- ٦٤٣،شرح ابن عقيل: ١ / ٣٧٨ .
(٣٦) اللامات ١١٩ – ١٢٠،ظ: الانصاف في مسائل الخلاف: ٢ /٦٤٠- ٦٤٣ مسالة (٩٠).
(٣٧) اللامات : ١١٩- ١٢٠ .
(٣٨) اللامات : ١٢٠.
(٣٩) الكتاب : ١ / ٢٥
(٤٠) هود: ١١١.
(٤١) ظ: اللامات: ١١٧- ١١٩،حروف المعاني:٤٨، ٥٧ ، معاني الحروف: ٧٤-٧٧ ،مغني اللبيب: ٥٥- ٥٦.
(٤٢) ظ:اللامات:١١٧- ١١٨،حروف المعاني: ٤٨، ٥٧،معاني الحروف:٧٥ ،سر صناعة الاعراب: ٣٧٧/١،شرح ابن عقيل:١/ ٣٧٨،مغني اللبيب: ٣٠٥ .
(٤٣) ظ: مغني اللبيب:٥٧ .
(٤٤) القلم: ٥١.
(٤٥) ظ: الانصاف في مسائل الخلاف: ١٥٩/١- ٢٠١ مسالة (٤٢).
(٤٦) الانصاف في مسائلا لخلاف: ١٩٥/١،مسالة (٢٤) .
(٤٧) ظ: اللامات : ١١٨،الانصاف في مسائلا لخلاف:١ / ١٩٥ .
(٤٨) الانصاف في مسائلا لخلاف: ١/ ١٩٥- ١٩٦ .
(٤٩) ظ: الانصاف في مسائل الخلاف: ١٩٥/١ -٢٠٨ مسالة (٢٤)
(٥٠) هود: ١١١.
(٥١) ظ : جامع البيان عن تاويل آي القران: ١٢/ ١٢٥،الانصاف في مسائل الخلاف: ١/ ١٩٦،الجامع لاحكام القران: ١٠٤/٩- ١٠٥،،مغني اللبيب: ٥٧.
(٥٢) هو نافع بن عبد الرحمن بن ابي نعيم المقرئ المدني، كنيته ابو رويم. اصله من اصبهان، من قراء الطبقة الرابعة. وقيل عنه انه امام الناس في القراءة. توفي سنة (١٦٩هـ). ظ: معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار: محمد بن احمد الذهبي (١/ ١٠٧-١١١)

(٥٣) هو ابو معبد مولى عمرو بن علقمة الكناني المكي، امام المكيين في القراءة، من قراء الطبقة الثالثة، صار امام اهل مكة في القراءة وضبط القران، وكان فصيحا مفوها. توفي سنة (١٢٠هـ) ظ: معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار: محمد بن احمد الذهبي(١/ ٦٢-٨٨).

(٥٤) هود: ١١١.
(٥٥) ظ : جامع البيان عن تاويل آي القران: ١٢/ ١٢٥،الانصاف في مسائل الخلاف: ١/ ١٩٦،الجامع لاحكام القران: ١٠٤/٩- ١٠٥،،مغني اللبيب: ٥٧.

(٥٦) ظ: الانصاف في مسائل الخلاف: ١/ ١٩٦ .
(٥٧) ظ: الجامع لاحكام القران: ٩ /١٠٤،مغني اللبيب:٥٧.
(٥٨) ظ: ارشاد العقل السليم الى مزايا القران الكريم:٤ /٢٤٤ .
(٥٩) ظ : اللامات : ١٢٢
(٦٠) هود: ١١١.
(٦١) ظ : جامع البيان عن تاويل اي القران: ١٢/ ١٢٥،الانصاف في مسائل الخلاف: ١/ ١٩٦،الجامع لاحكام القران: ١٠٤/٩- ١٠٥،،مغني اللبيب: ٥٧.
(٦٢) هود: ١١١.
(٦٣) اللامات: ١٢٢.
(٦٤) الانعام: ١٠٩
(٦٥) الانعام: ١٠٩
(٦٦) ظ: حجة القراءات: ٢٦٥،جامع البيان عن تاويل آي القران: ٧ / ٣١٢،الجامع لاحكام القران: ٦٥/٧،تفسير القران العظيم: ٢/ ١٦٦ .
(٦٧) ظ: اللامات : ١٤٩.
(٦٨) حجة القراءات: ٢٦٥ .
(٦٩) م.ن.
(٧٠) ظ: اللامات: ١٤٨ .
(٧١) الانعام : ١٠٩.
(٧٢) ظ: حجة القراءات: ٢٦٦،جامع البيان عن تاويل آي القران: ٧ / ٣١٣،الجامع لاحكام القران: ٧ / ٦٥،تفسير القران العظيم: ٢/ ١٦٦.
(٧٣) ظ: حجة القراءات: ٢٦٦،جامع البيان عن تاويل آي القران: ٧ / ٣١٢ - ٣١٤،الجامع لاحكام القران: ٧ / ٦٥،تفسير القران العظيم: ٢ / ١٦٦.
(٧٤) الانعام: ١٠٩.
(٧٥) الجامع لاحكام القران: ٦٥/٧ .
(٧٦) ظ: جامع البيان عن تاويل آي القران: ٧ / ٣١٤
(٧٧) ظ: م.ن.
(٧٨) حجة القراءات: ٢٦٧ .
(٧٩) الانعام: ١١٠
(٨٠) الانعام: ١٠٩.
(٨١) جامع البيان عن تاويل آي القران: ٧ / ٣١٤ .
(٨٢) ظ: حجة القراءات: ٢٦٥،جامع البيان عن تاويل آي القران: ٧ / ٣١٢،الجامع لاحكام القران: ٦٥/٧،تفسير القران العظيم: ٢/ ١٦٦ .
(٨٣) اللامات : ١٤٩.
(٨٤) الكتاب: ٣/ ١٢٣،ظ: حجة القراءات: ٢٦٧،جامع البيان عن تاويل أي القران: ٧ / ٣١٢،الجامع لاحكام القران: ٧/ ٦٥ ،تفسير القران العظيم: ٢ / ١٦٦.
(٨٥) ظ: اللامات: ١٤٨ .
(٨٦) ظ: م . ن: ١٤٧ .
(٨٧) ظ: م. ن: ١٤٨.
(٨٨) الانعام : ١٠٩.
(٨٩) الكتاب: ٣/ ١٢٣،اللامات: .١٤٨
(٩٠) ظ: اللامات: ١٤٩

(٩١) ظ: الكتاب: ٣/ ١٢٣،حجة القراءات: ٢٦٦،اللامات: ١٤٩،المفصل: ٣٩٨ ،روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني: ٥٧.
(٩٢) اللامات: ١٤٩.
(٩٣) النحل: ٣٠.
(٩٤) النحل: ٣٠.
(٩٥) ظ: شرح شذور الذهب: ١٨٩،شرح قطر الندى: ١٠٤.
(٩٦) ظ: اللامات: ٥٠،روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني: ١٤/ ١٣٠.
(٩٧) ظ: شرح شذور الذهب: ١٨٩،شرح قطر الندى: ١٠٤.
(٩٨) ظ: الجمل في النحو: ١٥٩.
(٩٩) ظ: روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني: ١٤/ ١٣٠.
(١٠٠) ظ: جامع البيان عن تاويل آي القران: ١٤/ ١٠٠،اللامات : ٥٠، روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني: ١٤/ ١٣٠.
(١٠١) ظ: روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني: ١٤/ ١٣٠.
(١٠٢) ظ: جامع البيان عن تاويل آي القران: ١٤/ ١٠٠، روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني: ١٤/ ١٣٠.
(١٠٣) ظ: جامع البيان عن تاويل آي القران: ١٤/ ١٠٠،شرح شذور الذهب: ٢٧٩،مغني اللبيب: ٧٨٧.
(١٠٤) ظ: روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني: ١٤/ ١٢٣.
(١٠٥) ظ: اللامات: ٥٠.
(١٠٦) ظ: م.ن.
(١٠٧) هذا البيت مطلع قصيدة للبيد بن ربيعة العامري يرثي بها النعمان بن المنذر، ظ: شرح ديوان لبيد: ٢٥٤.
(١٠٨) النساء: ٦٦.
(١٠٩) النساء: ٦٦.
(١١٠) ظ: اللامات: ١٣
(١١١) ظ: م . ن
(١١٢) ظ: شرح شذور الذهب: ٣٤٣ .
(١١٣) ظ: حجة القراءات: ٢٠٧,اسرار العربية: ١١٨،المفصل: ٩٨،اللباب في علل البناء والاعراب : ٣٠٥, شرح شذور الذهب:٣٤٤.
(١١٤) هو عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم، من قراء الطبقة الثالثة، مقرئ اهل الشام، وامامهم فيها. وقيل انه كان راس المسجد في دمشق زمن الوليد، توفي سنة (١١هـ).ظ: معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار: محمد بن احمد الذهبي (١/ ٨٢-٨٦)

(١١٥) النساء: ٦٦.

(١١٦) ظ: حجة القراءات: ٢٠٦-٢٠٧،السبعة في القراءات: ٢٣٥, الحجة في القراءات السبع: ١٢٤،اللمع في العربية: ٦٧٧،شرح شذور الذهب :٣٤٣- ٣٤٤

(١١٧) النساء: ٦٦.

(١١٨) ظ: اسرار العربية:١١٨, اللباب في علل البناء والاعراب: ٣٠٥.
(١١٩) ظ: اللامات: ١٣.
(١٢٠)ظ: م.ن
(١٢١)ظ: م.ن
(١٢٢) النساء : ٦٦.

(١٢٣) ظ: اللامات: ١٣، حجة القراءات: ٢٠٦- ٢٠٧،السبعة في القراءات: ٢٣٥،الحجة في القراءات السبع: ١٢٤،اللمع في العربية: ٦٦،شرح شذور الذهب: ٣٤٣،٣٤٤
(١٢٤) الحج : ٢٩.
(١٢٥) ظ: اللامات: ٩٠, الحجة في القراءات السبع :٢٥٣/١, سر صناعة الاعراب: ١/ ٣٨٤, ٣٨٥, معالم التنزيل: ٢٧٨/٣, اللباب في علل البناء والاعراب: ٢/ ٤٩.
(١٢٦) ظ: حجة القراءات: ٤٧٣،جامع البيان عن تاويل آي القران: ١٧/ ١٥٢،السبعة في القراءات: ١٧٧،اللامات: ١٤.
(١٢٧) الحج: ٢٩
(١٢٨) الحج: ١٥.
(١٢٩) الجامع لاحكام القران :١٧/ ١٥٢.
(١٣٠) هو ابو الحسن الاسدي الكوفي المقرئ النحوي، من قراء الطبقة الرابعة. قرا على حمزة الزيات، واليه انتهت الامامة في القراءة في الكوفة. وهو من علماء العربية الكبار، حيث امتلك زمام الصنعتين. توفي سنة (١٨٩هـ). ظ: طبقات النحويين واللغويين: الزبيدي (١٢٧، ١٣٠)، و معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار: محمد بن احمد الذهبي(١/ ١٢٠-١٢٨).
(١٣١) ابو بكر عاصم بن ابي النجود الاسدي الكوفي، من القراء السبعة، وهو من قراء الطبقة الثالثة. روى عنه ابو عمرو بن العلاء، وحمزة الزيات، واليه انتهت امامة القراءة في الكوفة. وكان احسن الناس صوتا بالقراءة. توفي سنة (١٢٧هـ). معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار: محمد بن احمد الذهبي (٨٨/١-٩٣).
(١٣٢) حمزة: وهو حمزة بن عمارة بن اسماعيل الزيات الكوفي، من قراء الطبقة الرابعة، وهو من القراء السبعة. تصدر للاقراء وكان اماما وحجة، توفي (١٥٦هـ). معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار: محمد بن احمد الذهبي (١١١/١-١١٨).
(١٣٣) الحج : ٢٩.
(١٣٤) ظ: السبعة في القراءات: ٤٣٥, الحجة في القراءات السبع : ٢٥٢, سر صناعة الاعراب:١/ ٣٨٤.
(١٣٥) الحجة في القراءات السبع : ٢٥٣, ظ:جامع البيان عن تاويل آي القران: ١٥٢/١٧.
(١٣٦) الحجة في القراءات السبع : ٢٥٢، ظ: سر صناعة الاعراب : ٢٣٥/١، ٣٣٦ , ظ: حجة القراءات: ٤٧٣, معالم التنزيل: ٢٧٨/٣.
(١٣٧) الحج : ٢٩.
(١٣٨) ظ: اللامات : ٩٠،سر صناعة الاعراب: ١/ ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٨٤
(١٣٩) سر صناعة الاعراب : ١/ ٣٨٤- ٣٨٥.
(١٤٠) الحج : ٢٩.
(١٤١) اللامات : ٩٠.
(١٤٢) ظ: م. ن.
(١٤٣) ظ: اللامات: ٩٠, الحجة في القراءات السبع :٢٥٣/١, سر صناعة الاعراب: ١/ ٣٨٤, ٣٨٥, معالم التنزيل: ٢٧٨/٣, اللباب في علل البناء والاعراب: ٢/ ٤٩.
(١٤٤) ظ: اللامات: ٩٠.
(١٤٥) الحج: ٢٩.
(١٤٦) الحج: ٢٩.
(١٤٧) اللامات :٩٠
(١٤٨) ظ: م.ن.
(١٤٩) سر صناعة الاعراب : ٢٣٥/١، ٣٣٦ , ظ: حجة القراءات: ٤٧٣,الحجة في القراءات السبع: ٢٥٧, ٤٧٤, معالم التنزيل: ٢٧٨/٣
(١٥٠) النور :٢٢.

(١٥١) ظ: اللامات ٨٩،سر صناعة الاعراب: ٣٨٤/١, اللباب في علل البناء والاعراب: ٤٩, الجامع لاحكام القران: ٢٩٩/٢،البرهان في علوم القران: ٣٤٩/٤.
(١٥٢) ظ: اللامات: ٨٩, حجة القراءات:٤٧٤،٤٧٣،الحجة في القراءات السبع: ٢٥٣،سر صناعة الاعراب: ٣٨٤/١.
(١٥٣) سر صناعة الاعراب: ٣٨٤/١
(١٥٤) ظ: السبعة في القراءات: ١٧٧, زاد المسير في علم التفسير: ٤١٤/٥
(١٥٥) الحج: ٢٩.
(١٥٦) البقرة: ١٨٥.
(١٥٧) السبعة في القراءات: ١٧٧، ١٧٨.
(١٥٨) ظ: الجمل في النحو: ٢٥٠،اللامات : ٢٤،حروف المعاني : ٤٦, اللباب في علل البناء والاعراب: ٤٩/٢.
(١٥٩) البقرة: ١٨٥.
(١٦٠) الحج: ٢٩.
(١٦١) ظ: السبعة في القراءات: ١٧٧, ١٧٨ , زاد المسير في علم التفسير: ٤١٤/٥, الجامع لاحكام القران: ٢٩٩/٢.
(١٦٢) ظ: جامع البيان عن تاويل آي القران: ٢/ ٢٩٩.
(١٦٣) النور :٢٢.
(١٦٤) ظ: اللامات : ١٨٩
(١٦٥) ظ: اللامات ٨٩،سر صناعة الاعراب: ٣٨٤/١, اللباب في علل البناء والاعراب: ٤٩, الجامع لاحكام القران: ٢٩٩/٢،البرهان في علوم القران: ٣٤٩/٤.
(١٦٦) النور :٢٢.
(١٦٧) ظ: اللامات: ٨٩, حجة القراءات:٤٧٤،٤٧٣،الحجة في القراءات السبع: ٢٥٣،سر صناعة الاعراب: ٣٨٤/١.
(١٦٨) اللامات : ٩٠.
(١٦٩) الاعراف : ٥٧.
(١٧٠) ظ: اللغة العربية معناها ومبناها: ٢٨, ٣٩.
(١٧١) ظ: حروف المعاني, معاني الحروف, الازهية في عل مالحروف , رصف المباني , الجني الداني, مغني اللبيب.
(١٧٢) ظ: معاني الحروف: ٥٥،مغني اللبيب: ٤٠٩.
(١٧٣) ظ: اللامات (حيث تناول معظم هذه المعاني), حروف المعاني: ٨٤،٨٥ , معاني الحروف: ٥٥ - ٥٨, مغني اللبيب: ١٠- ٤٤٥.
(١٧٤) الاعراف : ٥٧.
(١٧٥) ظ: اللامات: ١٥٨, الجمل في النحو: ٢٥٩.
(١٧٦) ظ: معاني الحروف: ١١٥،مغني اللبيب: ١٥٦,
(١٧٧) اللامات : ١٥٨
(١٧٨) المفصل: ٨٧ ,ظ:أوضح المسالك : ٢٢٥/٢- ٢٣١, شرح قطر الندى ٢٢٦- ٢٢٩.
(١٧٩) ظ: م.ن.
(١٨٠) ظ: م .ن
(١٨١) سورة العلق : ١٢
(١٨٢) سورة يوسف: ٣٢.
(١٨٣) العلق : ١٥.
(١٨٤) الجمل في النحو:٢٥٦, ظ: اللامات: ١٦٠, حروف المعاني : ٤٤ .
(١٨٥) ظ: المفصل :٤٥٠/١
(١٨٦) البرهان في علوم القران : ٣٣٨/٤
(١٨٧) م.ن : ٤٣/٣
(١٨٨) سورة يوسف: ٣٢.

(١٨٩) العلق : ١٥.
(١٩٠) اللامات : ١٦٠.
(١٩١) ابراهيم : ٤٦.
(١٩٢) ابراهيم : ٤٦.
(١٩٣) ظ: اللامات: ١٧٩٣٨١،حجة القراءات: ٣٧٨،مشكل اعراب القران: ١/ ٤٠٧،الجامع لاحكام القران:٩/ ٣٨٠، مغني اللبيب: ٢٧٨.
(١٩٤) ظ: م .ن
(١٩٥) مغني اللبيب: ٢٧٨
(١٩٦) ظ: مشكل اعراب القران : ٤٠٧/١.
(١٩٧) حجة القراءات : ٣٧٨.
(١٩٨) ظ: حجة القراءات : ٣٧٩, جامع البيان عن تاويل آي القران: ٢٤٦/١٣، الجامع لاحكام القران: ٣٨٠/٩.
(١٩٩) ظ: مغني اللبيب: ٣٨١ .
(٢٠٠) ابراهيم : ٤٦.
(٢٠١) ظ: اللامات: ١٧٩.
(٢٠٢) ظ: اللامات: ١٧٩٣٨١،حجة القراءات: ٣٧٨،مشكل اعراب القران: ١/ ٤٠٧،الجامع لاحكام القران:٩/ ٣٨٠، مغني اللبيب: ٢٧٨.
(٢٠٣) ظ: م .ن.
(٢٠٤) اللامات: ١٧٩.
(٢٠٥) ظ: م.ن .
(٢٠٦) ظ: م.ن .
(٢٠٧) مشكل اعراب القران :٤٠٧/١.
(٢٠٨) الخصائص :٢٨٣/١- ٢٨٤.
(٢٠٩) جامع البيان عن تاويل آي القران : ٢٤٦/١٣, ظ: الجامع لاحكام القران: ٣٨٠/٩.
(٢١٠) مغني اللبيب: ٦٨٤.
(٢١١) م .ن: ٦٩٨.
(٢١٢) النمل : ٢٤، ٢٥.
(٢١٣) ظ: اللامات :١٢
(٢١٤) ظ: م.ن.
(٢١٥) النمل : ٢٤، ٢٥.
(٢١٦) ظ:حجة القراءات: ٥٢٦ -٥٢٧, السبعة في القراءات: ٤٨٠، الحجة في القراءات السبع: ٢٧٠/١- ٢٧١, الجامع لاحكام القران: ١٨٥/١٣
(٢١٧) ظ: م.ن.
(٢١٨) الحجة في القراءات السبع: ٢٧١/١.
(٢١٩) حجة القراءات: ١/ ٥٢٦.
(٢٢٠) الحجة في القراءات السبع:٢٧٠/١- ٢٧١,ظ: حجة القراءات:٥٢٧/١, الجامع لاحكام القران: ١٨٥/١٣.
(٢٢١) الجامع لاحكام القران :١٨٥/١٣
(٢٢٢) النمل : ٢٤، ٢٥.
(٢٢٣) مغني اللبيب :١٤٣
(٢٢٤) اللامات :١٢
(٢٢٥) ظ: اللامات :١١، ١٢, حجة القراءات: ٥٢٧/١، الحجة في القراءات السبع: ٢٧١/١.

(٢٢٦) هذا البيت غير معروف القائل، وقد ورد في شواهد اللامات: ١٢، والانصاف في مسائل الخلاف: ٥٥/١، مسألة (١٤), الجامع لاحكام القران : ١٨٦/١٣
(٢٢٧) ظ: اللامات: ١٢، الانصاف في مسائل الخلاف: ٥٥/١، مسألة (١٤), الجامع لاحكام القران : ١٨٦/١٣
(٢٢٨) ظ: اللامات: ١٦٨, اللباب في علل البناء والاعراب: ٤٧٧/٢.
(٢٢٩) ظ: اللامات: ١٢
(٢٣٠) الكهف:٣٨.
(٢٣١) الكهف:٣٨.
(٢٣٢) ظ: اللامات: ١٧٧،حجة القراءات: ٤١٧/١،الحجة في القراءات السبع: ٢٢٤/١،سر صناعة الاعراب: ٢/ ٤٨٥،الجامع لاحكام القران: ٤٠٥/١٠ .
(٢٣٣) ظ : حجة القراءات: ٤١٧- ٤١٨،جامع البيان عن تاويل آي القران: ١٥/ ٢٤٧،الحجة في القراءات السبع:١/ ٢٢٤،الجامع لاحكام القران: ١٥/ ٢٤٧.
(٢٣٤) ظ : الجامع لاحكام القران: ١/ ٤٠٥
(٢٣٥) ظ : جامع البيان عن تاويل آي القران: ١٥/ ٢٤٧.
(٢٣٦) الحجة في القراءات السبع:١/ ٢٢٤ .
(٢٣٧) ظ : حجة القراءات: ٤١٧،جامع البيان عن تاويل آي القران: ١٥/ ٢٤٧.
(٢٣٨) ظ : حجة القراءات: ٤١٧ .
(٢٣٩) ظ: الحجة في القراءات السبع: ١/ ٢٢٤،الجامع لاحكام القران: ١٠/ ٤٠٥،روح المعاني: ١٥/ ٢٧٧.
(٢٤٠) ظ: حجة القراءات : ٤١٧،جامع البيان عن تاويل آي القران: ٤٠٥/١، ١٥/ ٢٤٧،الحجة في القراءات السبع: ٢٤٤،روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني: ١٥/ ٢٧٧.
(٢٤١) روح المعاني: ١٥/ ٢٧٧ .
(٢٤٢) ظ : م.ن.
(٢٤٣) الجامع لاحكام القران: ١٠/ ٤٠٥،ظ :حجة القراءات: ٤١٧ .
(٢٤٤) الكهف: ٣٨.
(٢٤٥) ظ: اللامات: ١٧٧،حجة القراءات: ٤١٧/١،الحجة في القراءات لسبع: ٢٢٤/١،سر صناعة الاعراب: ٢/ ٤٨٥،الجامع لاحكام القران: ٤٠٥/١٠
(٢٤٦) هذا البيت بلا نسبة ، وقد اورده الزجاجي في شواهد اللامات: ١٧٧، و صاحب الانصاف في مسائل الخلاف: ١ / ٢٠٩،مسالة (٢٥)، وابن عقيل في شرحه لالفية ابن مالك: ١/ ٣٦٢.
(٢٤٧) ظ: اللامات :١٧٧ .
(٢٤٨) ظ : مغني اللبيب: ٤٩٧،موصل الطلاب الى قواعد الاعراب: ٣٦
(٢٤٩) النمل: ٧١-٧٢.
(٢٥٠) النمل: ٧١-٧٢.
(٢٥١) ظ : التبيان في اعراب القران: ٢/ ١٧٥،الجامع لاحكام القران: ١٣/ ٢٣٠،روح المعاني في تفسير القران العظي والسب المثاني: ٢٠/ ١٦.
(٢٥٢) النمل: ٧١-٧٢.
(٢٥٣) ظ : اللامات: ١٦٢،١٦١ .
(٢٥٤) م . ن
(٢٥٥) م.ن: ١٦٢.
(٢٥٦) لسان العرب: ٩/ ١١٤- ١١٥،مادة (ردف)
(٢٥٧) ارشاد العقل السليم الى مزايا القران الكريم: ٢٩٨/٦،ظ: روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني: ١٦/٢٠.
(٢٥٨) روح المعاني: ٢٠/ ١٧.

(٢٥٩) اللامات: ١٦١- ١٦٢ .
(٢٦٠) جامع البيان عن تاويل آي القران: ١٣/ ٢٠،٢٣٠/ ٩- ١٠،التبيان في اعراب القران:٢/ ١٧٥،ظ: الجامع لاحكام القران: ٢٣٠/١٣،تفسير القران العظيم: ٣/ ٣٧٤،البرهان في علوم القران: ٣/ ٨٥، ٢٨٨/٤،روح المعاني في تفسيرالقران الكريم والسبع المثاني: ٢٠/ ١٦.
(٢٦١) مغنى اللبيب: ٦٨٧، ظ: ٨٩٧ .
(٢٦٢) النمل: ٧١.
(٢٦٣) جامع البيان عن تأويل آي القران: ٢٠ /٩ .

المصـــــادر والمـــــراجع:

١. إرشاد العقل السليم الى مزايا القران الكريم: محمد العمادي ابو السعود (ت٩٥١ هـ) ، (د.تح)،

٢. (د.ط)، دار احياء التراث العربي – بيروت، (د.ت).

٣. أسرار العربية: عبد الرحمن بن محمد بن الانباري (ت٥٧٧ هـ)،تح: محمد حسين شمس الدين، ط١،دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٤. الأعلام: خير الدين الزركلي، ط٢، كوستاكسوماس وشركاؤه، (د.م)، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٦م.

٥. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين و الكوفيين: عبد الرحمن بن الانباري (ت٥٧٧هـ)، ط٤، دار احياء التراثا لعربي – مصر، ١٣٨٠هـ - ١٩٦١م.

٦. أوضح المسالك الى الفية ابن مالك: عبد الله جمال الدين بن هشام الانصاري (ت٧٦١هـ)، ط ٥،دارالجيل – بيروت، (د.ت).

٧. البرهان في علوم القران: محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي (ت٧٩٤هـ)، تح: محمد ابو الفضل ابراهيم، دار المعرفة – بيروت، ١٣٩١هـ .

٨. التبيان في اعراب القران: محب الدين بن ابي البقاء العكبري (ت٦١٦هـ)، تح: علي محمد البجاوي، احياء الكتب العربية - (د.م) (د.ت).

٩. تفسير القران العظيم: اسماعيل بن عمر بن كثيرالدمشقي ابو الفداء (ت٧٧٤هـ)، (د.تح)، (د.ط)،دار الفكر- بيروت، ١٤٠١هـ .

١٠. جامع البيان عن تاويل آي القران: محمد بن جريربن خالد الطبري (ت٣١٠هـ)، (د.تح)، (د.ط)،دار الفكر – بيروت، ١٤٠٥هـ .

١١. الجامع لأحكام القران: محمد بن احمد بن فرج القرطبي (ت٦٧١هـ)، تح: احمد عبد العليم البردوني،ط٢، دار الشعب – القاهرة، ١٣٧٢هـ .

١٢. الجمل في النحو: الخليل بن احمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ)، تح: د. فخر الدين قباوة،ط١،مؤسسة الرسالة – بيروت، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

١٣. الحجة في القراءات السبع: الحسين بن احمد بن خالويه (ت٣٧٠هـ)، تح: عبد العال سالم مكرم، ط٤، دارالشروق – بيروت، ١٤٠١هـ .

١٤. حجة القراءات: عبد الرحمن بن محمد ابو زرعة، تح: سعيد الافغاني، ط٢، مؤسسة الرسالة – بيروت، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

١٥. حروف المعاني: عبدالرحمن بن اسحاق الزجاجي (ت٣٤٠هـ)، تح: د.علي توفيق الحمد،مؤسسة الرسالة – بيروت، ١٩٨٤م.

١٦. الخصائص: عثمان بن جني الموصلي النحوي (ت٣٩٢هـ)، تح: فائز فارس، ط١،مؤسسة الرسالة – بيروت، ١٩٨٤م.

١٧. رصف المباني في شرح حروف المعاني: احمد بن عبد النور المالقي (ت٧٠٢هـ)، تح: احمد محمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية – دمشق، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

١٨. روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني: محمد الالوسي ابو الفضل (ت١٢٧٠هـ)، (د.تح)، (د.ط)، دار احياء التراث العربي – بيروت، (د.ت).

١٩. زاد المسير في علم التفسير: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، (د.تح)، ط٣، المكتب الاسلامي – بيروت، ١٤٠٤هـ .

٢٠. السبعة في القراءات: احمد بن موسى بن مجاهد التميمي البغدادي (ت٣٢٤هـ)، تح: د. شوقي ضيف، ط٢،دار المعارف – القاهرة، (١٤٠٠) هـ.

٢١. سر صناعة الإعراب: عثمان بن جني ،تح: د. حسن هنداوي، ط١، دار القلم – دمشق، ١٩٨٥م.

٢٢. شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك: بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي الهمذاني (ت٦٧٢هـ)، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٢، دار الفكر – دمشق، ١٩٨٥م.

٢٣. شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري: تح : د. احسان عباس، (د.ط)، مطبعة الكويت، (د.ت).

٢٤. شرح شذور الذهب: عبد الله بن هشام الانصاري، تح: عبدالغني الدقر، ط١،الشركة المتحدة للتوزيع – دمشق، ١٩٨٤م.

٢٥. شرح قطر الندى وبل الصدى: عبد الله بن هشام الانصاري (ت٧٦١هـ)، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد،ط١،القاهرة، ١٣٨٣هـ .

٢٦. شرح المفصل: موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي (ت٦٤٣هـ)، (د.تح)، (د.ط)، الطباعة المنيرية – مصر، (د.ت).

٢٧. طبقات النحويين واللغويين: محمد بن الحسن الزبيدي الاندلسي (ت٣٧٩هـ)،تح: محمد ابو الفضل ابراهيم، ط٢، دار المعارف – مصر، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٣م.

٢٨. الكتاب (كتاب سيبويه): عمرو بن عثمان بن قنبر (ت١٨٠هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، ط٣، مكتبة الخانجي – القاهرة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٢٩. اللامات: عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي (ت٣٣٧هـ)،تح: د. مازن المبارك، ط٢، دار صادر – بيروت، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٣٠. اللباب في علل البناء والاعراب: محب الدين عبد الله بن الحسين بن عبد الله (ت٦١٦هـ)، تح: غازي مختار طليمات، ط١، دار الفكر – دمشق، ١٩٩٥م.

٣١. لسان العرب: جمال الدين بن منظور الافريقي المصري (ت ٧١١هـ)،دار بيروت للطباعة، دار صادر للطباعة – بيروت، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٦م.

٣٢. اللغة العربية معناها ومبناها: د. تمام حسان،الهياة المصرية للكتاب – مصر، ١٩٧٣م.

٣٣. اللمع في العربية: عثمان بن جني الموصلي النحوي ، تح: فائز فارس، دار الكتب الثقافية – الكويت، ١٩٧٢م.

٣٤. مشكل اعراب القران: مكي بن ابي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ)،تح: د. حاتم صالح الضامن ،ط٢،مؤسسة الرسالة – بيروت، ١٤٠٥هـ .

٣٥. معالم التنزيل: الحسين بن مسعود البغوي (ت٥١٦هـ)،تح: خالد العك و مروان سوار، ط٢، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٣٦. معاني الحروف: علي بن عيسى الرماني النحوي (ت ٣٨٤هـ)،تح: د. عبدالفتاح اسماعيل شلبي، ط٢، مكتبة الطالب الجامعي – مكة المكرمة، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.

٣٧. معاني القران: يحيى بن زياد الفراء (ت٢٠٧هـ)،تح: محمد علي النجارو احمد يوسف نجاتي، ط٣، عالم الكتب – بيروت، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٣٨. معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار: محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تح: بشار عواد معروف، و شعيب الارناؤوط، و صالح مهدي عباس، ط١، مؤسسة الرسالة- بيروت ، ١٤٠٤هـ.

٣٩. مغني اللبيب عن كتب الاعاريب: جمال الدين عبد الله بن هشام الانصاري ،تح: د. مازن المبارك، محمد علي حمد الله، ط٦، دار الفكر– بيروت، ١٩٨٥م.

٤٠. المفصل في صنعة الاعراب: محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ)،تح: د. علي بو ملحم، ط١، دار و مكتبة الهلال – بيروت، ١٩٩٣م.

٤١. موصل الطلاب الى قواعد الاعراب: خالد بن عبد الله الازهري (ت ٩٠٥هـ) ،تح: د. عبد الكريم مجاهد،ط١،مؤسسة الرسالة – بيروت، ١٩٩٦م.